الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التـــــاريخ

الجانب الاجتماعي والاقتصادي للمسيلة في العصر الوسيط

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستير تخصص: تاريخ القرون الوسطى

إعداد الطالبة:

سعاد هيشور

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
بوقزولة عبد المالك	أستاذ محاضر (أ)	رئيس اللجنة
محمد عيساوي	أستاذ محاضر (أ)	مشرفا
لعياضي حفيضة	أستاذ محاضر (أ)	مناقشة

السنة الجامعية: 1436-1437هـ/2015-2016م

** شكر وعرفان **

قال تعالى:"ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبدك الصالحين" سورة النمل الآية:19.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"من لم يشكر الناس لم يشكر الله" حديث شريف

نحمد الله كثيرا ونشكره شكرا جزيلا لأنه سهل لنا المبتغى وأعاننا على إتمام هذا العمل المتواضع يسعدني أن أتقدم بعميق الشكر وخالص التقدير إلى أستاذي الفاضل: محمد عيساوي الذي أشرف عني لإنجاز هذا البحث.

كما لا أنسى الأستاذ: حروز عبد الغني لما قدمه لي من إعانة على إنجاز هذه المذكرة والذي لم يبخل عني بنصائحه وإرشاداته القيمة كما تفضل عليا بوقته وذلك رغم انشغالاته وارتباطاته وأتمنى أن يجعل الله هذا العمل في ميزان حسناته ,فله مني جزيل الشكر والعرفان.

كما لا يفوتني ان اشكر جميع اساتذة التاريخ بجامعة المسيلة وخصوصا الدكتور لخضر بولطيف,وبتة مرزوق .

وكل عمال المكتبة المركزية,والمكتبة العامة بالمسيلة وعمال مكتبة الساعة.

إلى كل شخص كان له الفضل في أن نتعلم حرفا وإلى من ساعدني في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد بدءا من التشجيع والتحفيز.

إهداء

إلى اي بذل كل الي ورخص من ُل سعادتي وُحرق نفسه لينير لي دربي ويقودني إلى طريق النا ح والصلا ح ُبي الحنون.

إلى بهة قلبي ونور عيني ُمي العزيزة التي غمرتني بحنانها الفا ض ولفني بحبها وغرست في نفسي بذور العطاء حفظها الله وُدا ما في حاتنا

لى شمسي ونوري وقمري إخوتي ُعز الناس لى قلبي إخوتي: العياشي، نور ان، عبد الحميد، المسعود، حمزة، عمار.

إلى الورو د التي شاركني سنة الحياة ُخواتي العزيزات: نوال, رزيقة, فريدة ,ليلى سيمه.

إلى الكايت الصغار :انتصار,عبير,إسلام,ضياء, رج,هديل, داء, معتصم ,شرى , راب.

إلى كل ائ هشور, ضيف ,سمان, سفاري , رلي .

إلى صديقاتي اللاتي جمعتني بهن الحياة فكن ير الصديقات

إلى كل من جمعني بهم القدر في محطة الحياة ُهدي ثمرة عملي ودي.

سعـا د

مقدمة

عرف المغرب في العهد الإسلامي مجموعة من الإمارات والدول في فترات تاريخية مختلفة، ومن بين هذه الدول نذكر الدولة الفاطمية التي عمرت مدة زمنية معتبرة تقدر بأربعة وستين سنة(296-364 هـ)، وقد قام حكامها بتأسيس مجموعة من المدن وتم ذلك في أماكن مختلفة سواء أكانت مناطق داخلية أم ساحلية ومن أشهر هذه المدن مدينة "المحمدية" و التي عرفت حاليا بالمسيلة التي كانت في تلك الفترة ذات مكانة وأهمية بالغة عند الفاطميين وارتبط تأسيسها بعدة عوامل وأسباب دفعت عبيد الله المهدي لبنائها وقد مرت في عملية تأسيسها ونشأتها بعدة مراحل، كما أن عمرانها واقتصادها قد عرف توسعا وتقلصا، وذلك حسب متغيرات الأحداث والوقائع التي مرت بها المنطقة، فقد شهدت مدينة المسيلة تطورا وازدهارا كبيرا لامس اقتصادها خصوصا خلال القرن الرابع الهجري مما جعل الكثير من الـ حالة يمتدحونها(كالبكري, وابن حوقل والإدريسي ....وغيرهم) .

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في أنه يكشف لنا فترة هامة من فترات التاريخ الإسلامي بالمغرب الأوسط ألا وهي فترة العصر الوسيط كما يبرز لنا هذا البحث الدور الذي لعبته مدينة المسيلة من الناحية الاقتصادية فهي كانت بمثابة مركز حيوي بالمغرب الأوسط.

كما يوضح لنا بعض المظاهر الاجتماعية التي كانت سائدة بالمنطقة.

إشكالية البحث:

قد تبادر إلى ذهنيو أنا أهم بالولوج إلى هذا الموضوع جملة من التساؤلات كانت هي الإشكالية التي دفعتني إلى البحث فيه لخصتها في ما يلي:

- كيف كانت الحالة الاجتماعية والاقتصادية لمدينة المسيلة خلال العصر الوسيط؟
- وما هي أهم الفئات السكانية التي تواجدت بالمنطقة؟
- ما أهم المظاهر الاجتماعية التي ميزت مدينة المسيلة؟
- وكيف كان اقتصادها خلال الفترة الوسيطية؟
- ماهي أهم السلع والمنتجات التي كانت تتميز بها المنطقة ؟

- هل تأثر هذا الاقتصاد بالظروف التي مرت بالمدينة؟

الدراسات السابقة:

وردت أخبار المدينة متفرقة في بعض المصادر التاريخية ككتب الرحلات والجغرافيا والكتب التي تناولت المغرب ككل والكتب التي أرخت للدولة المعاصرة للمدينة، أما في العصر الحاضر نجد بعض النتف القليلة التي ألمت الموضوع نذكر منها:

-"تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد خلال العصر الاسلامي" لصالح بن قربة، -كتاب "مدخل إلى تاريخ المسيلة" لكمال بيرم،

و"المسيلة ووجهتها في العصر الوسيط" لرحلي صليحة وهي مذكرة تخرج

أسباب اختيار الموضوع:

لقد ارتأيت الخوض في غمار هذا الموضوع لعدة اعتبارات منها:

1-الدراسات المتوفرة لم تقدم دراسة متخصصة ومتعمقة في المجالين الاجتماعي والاقتصادي فإننا نجد بعض النتف القليلة التي ألمت لنا بالمدينة خلال الفترة الوسيطية إلا أنها أهملت لنا التحدث عن المجالين"الاجتماعي والاقتصادي".

2-ومما دفعني إلى تناول هذا الموضوع أيضا الرغبة في التوقف على ما كانت عليه المنطقة وما هي العناصر السكانية التي كانت تقطنها ومعرفة مدى ازدهارها وتطورها.

3-الرغبة مني في إضافة دراسة تتحدث ولو بالقليل عن الجانب الاجتماعي والاقتصادي لمنطقة المسيلة في العصر الوسيط.

المنهج:

اتبعت في دراستي هذه منهجية تقوم على استقاء المادة العلمية من المصادر المتنوعة ثم توثيقها مراعية للأمانة العلمية كم حاولت تحليلها ومقارنتها ما جاء فيها من نصوص حول مدينة المسيلة ببعضها البعض، كما اعتمدت على الاقتباس المباشر لترسخ المعلومة، لذا عددت جوانب المنهج الذي اتبعته في بحثي كالآتي:

-المنهج الوصفي: اعتمدت عليه بالدرجة الأولى في معرفة المنطقة ووصف حالتها الاجتماعية والاقتصادية.

- المنهج التاريخ التحليلي: باعتباره المنهج الذي يعتمد على رصد الأحداث التاريخية وتحليلها تحليلا موضوعيا من أجل الوقوف على ازدهار الحياة الاجتماعية والاقتصادية بالمنطقة وتوضيح وتفسير سبب تراجع هذا الازدهار وبالتالي الخروج بنتائج يمكننا من خلالها إلقاء الموضوع على ما يميز مرحلة الدراسة.

-المنهج الوصفي: اعتمدت عليه بالدرجة الأولى في معرفة المنطقة ووصف حالتها الاجتماعية والاقتصادية وذلك من خلال الرجوع إلى المصادر .

-كما اعتمدت على المنهج الاستقرائي من أجل الوصول إلى لب الموضوع .

-إضافة إلى المنهج الإحصائي الرياضي وذلك كما هو مبين في الملاحق حيث يبين لنا نسبة الإنتاج الزراعي والحيواني للمنطقة، والسكان الذين قطنوا في المنطقة.

خطة البحث:

اعتمدت في بحثي هذا على خطة تندرج تحت مقدمة وفصل تمهيدي وفصلين وخاتمة وكل فصل يتضمن عدة عناصر, وهي كالآتي:

الفصل التمهيدي تحت عنوان "نبذة تاريخية عن مدينة المسيلة"والذي يتضمن عنصرين أولهما يتحدث عن جغرافية المنطقة وأصل تسميتها، والعنصر الثاني يتحدث عن تأسيس المدينة من قبل الفاطميين وسنة التأسيس.

أما الفصل الأول والذي هو تحت عنوان "الجانب الاجتماعي لمدينة المسيلة خلال العصر الوسيط" فيندرج ضمن ثلاث عناصر، العنصر الأول تحدثت فيه عن التركيبة الاجتماعية للمنطقة خلال العصر الوسيط من بربر وعرب وأندلسيون , أما العنصر الثاني فيتحدث عن أهم المرافق الاجتماعية التي تميزت بها المدينة من مساجد وأسواق وحمامات , أما العنصر الثالث فتطرقت فيه إلى بعض المظاهر الاجتماعية للمدينة.

أما بخصوص الفصل الثاني والذي هو تحت عنوان "الجانب الاقتصادي لمدينة المسيلة خلال العصر الوسيط", فيندرج ضمن ثلاث عناصر, أولها الزراعة والذي تحدثت فيه عن أهم المنتجات الزراعية والحيوانية بالمنطقة وعن الفترات التي ازدهرت فيها الزراعة والفترات التي تراجعت خلال العصر الوسيط.

أما العنصر الثاني فتحدثت فيه عن أهم الصناعات والحرف التي تداولها أصحاب المنطقة، أما العنصر الثالث فتحدثت فيه عن التجارة وأهم المبادلات التجارية التي كانت تقوم بها المنطقة، و أهم الطرق التجارية التي تربط المنطقة بغيرها من المدن المجاورة.

الصعوبات:

من الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث هي :

-قلة المادة العلمية حول الموضوع خاصة التي تتحدث عن الجانب الاجتماعي للمدينة .

-عدم توفر الكثير من المراجع التي يمكن أن تخدم الموضوع.

-عدم قدرتي على الانتقال بين الولايات للحصول على المصادر التي لها علاقة بالموضوع.

-عدم تعاون الأستاذ المشرف معي,وبعض المشاكل التي واجهتني بالمكتبة أثناء الطبع.

عرض وتحليل لأهم المصادر والمراجع:

الموسوعات والمعاجم الجغرافية:

1-"المسالك والممالك" لأبي عبد الله البكري(ت487هـ/1094م) أمدنا بمعلومات قيمة حول الوصف الجغرافي لمدينة المسيلة من موقع وتأسيس أبرز من تولي الحكم فيها.

2-"نزهة المشتاق في اختراق الأفاق" أبي عبد الله الشريف محمد بن محمد الإدريسي (560هـ/1164م) .

استفدت منه في بيان جغرافية مدينة المسيلة وفي تصوير حالتها الاقتصادية المنتعشة كالزراعة وذكر أهم مدنها، ورسم الخطوط التي تربط مدينة المسيلة بحواضر المغرب الإسلامي .

3- "الاستبصار في عجائب الأمصار" لمؤلف مجهول كانت وفاته حوالي سنة 588هـ، عايش الحماديين حيث اعتمدت عليه في وصف مدينة المسيلة ووصف بعض المدن.

4-"معجم البلدان" لأبي عبد الله لشهاب الدين ياقوت الحمو ي الرومي البغدادي (626هـ/1228م) كتابه في سبع أجزاء وهو معجم جغرافي شمل أنحاء العالم الإسلام وقد سار في ترتيبه على حروف المعجم وقد أفادني كثيرا أثناء التعرف ببعض المواقع والأمكنة

5-"صورة الأرض" لابن حوقل وقد استفدت منه الكثير في وصف المنطقة وعن بعض المنتجات التي كانت تتناقل مابين المدن.

6-"كتاب الروض المعطارفي خبر الأقطار"لأبي عبد الله محمد بن الفتوح بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري(866هـ/1461م).

يعد موسوعة جغرافية جاء مرتبا حسب حروف المعجم، وقد اعتمد في تصنيف على من سبقه من الجغرافيين أمثال الاصطخري والإدريسي إضافة إلى المعومات الجغرافية التي يقدمها، فقد أفادني بمعلومات تاريخية وقد اعتمدت عليه في الترجمة لبعض المواقع الجغرافية.

الموسوعات التاريخية:

تتضمن مادة تاريخية متنوعة بين حياة سياسية واقتصادية ثقافية وفكرية من أبرزها:

-"المقدمة" لعبد الرحمن بن خلدون(808هـ/1405م) احتوى مواضيع علمية متنوعة، وهي خلاصة نظرياته التي أفرزتها دراسته للقبائل والمجتمعات وهذا ما اكسبه تجارب ميدانية، كما استفدت من كتاب"العبر ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر" خاصة الجزء الرابع والسادس، وهو يعد مصدر لاغنى عنه لكل باحث في تاريخ المغرب حتى القرن 8هـ/14م فقد تتبع سير القبائل البربرية وحركتها السياسية والاقتصادية كما تحدث عن العرب الهلالية لذلك تعد معلوماته التاريخية قيمة لا تكاد نعثر على نظيرها في المصادر الأخرى.

2-"البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب" لابن عذاري المراكشي(712هـ/1312م) يعد كتابه من المصادر الأساسية يتناول المغرب منذ الفتح الإسلامي وحتى سقوط الدولة المرابطية "

3-"الكامل في التاريخ" لعز الدين ابن الأثير(630هـ/1230م) حوى الكثير من المعلومات واعتمدت على الجزء الثامن في هذا البحث، فقد أفادني في عنصر تأسيس المدينة.

التراجم:

1-"أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام" ابن الخطيب لسان الدين (776هـ/1376م) يعد موسوعة تاريخية للتاريخ العام الإسلامي، ينقسم إلى ثلاث أقسام، استفدت من القسم الثالث الذي يتحدث فيه عن تاريخ المغرب حتى بداية عصر الموحدين.

2-"الوفيات" لابن خلكان: وهو كتاب يتكون من عدة أجزاء اعتمدت عليه في ترجمة بعض الشخصيات.

3-"أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم " لابن حماد الصنهاجي(626هـ/1230م) وهو مصدر هام يتحدث لنا على الأئمة الفاطميين اعتمدت عليه في ترجمة أبي القاسم وجعفر وعبد الله الشيعي.

الكتب المراجع الحديثة:

اعتمدت على جملة من المراجع الحديثة التي تحدثت عن المنطقة منها: تاريخ الجزائر العام لعبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث لمبارك بن محمد الميلي، الدولة الحمادية لرشيد بورويبة، تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد خلال العصرالاسلامي صالح بن قربة، مدخل إلى تاريخ مدينة المسيلة لبيرم كمال ...و آخرون.

أصل التسمية:

المسيلة: بالفتح ثم الكسر وياء ساكنة ولام،[1] وهي مدينة من الزاب،[2] بالمغرب سماها العبيديون بالمحمدية.[3]

وتنسب المسيلة إلى كلمة المسيل أو مدينة المياه السائلة، وهذه التسمية مرتبطة بوفرة وتعدد المجاري المائية التي تتمتع بها المنطقة منذ فترات قديمة من التاريخ، والتي تعبر عن وجودها بقايا الآثار القديمة الرومانية المجسدة في السدود وقنوات المياه والأحواض المخصصة للسقي.[4]

ولقد أسست المدينة على منطقة قليلة الأمطار تنقص فيها مصادر المياه كالحضنة، إلا أن واد القصب لا يمكن تجاهله أبدا في عملية تأسيسها، وير ى فيروي أن تسمية المدينة لها علاقة وطيدة بطبوغرافية موقعها، حيث أن اسمها الأول المحمدية لم يعمر طويلا بعد موت مؤسسها وتسمية المدية بالمسيلة راجعة لقر ب الماء السائل أي أنها تقع في "مسيل الماء".[5]

---

[1]- ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج5، دار صادر، بيروت، 1977، ص 13؛البغدادي: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد البجاوي، ج3، دار الجليل، ط1، بيروت، 1992، ص 1273. ويضيف ابن خليكان "لام مفتوحة ثم هاء ساكنة". وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج1، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1994، ص360.

[2]- المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بربل ليدن، 1909، ص 231 ؛ابن خلكان: المصدر السابق، ص 360؛ الزاب: هي على طرف الصحراء في سمة بلاد الجريد وهي مثلها في حر هوائها وكثرة نخيلها وهي مدن كثيرة وأنظار واسعة ...". أنظر: مؤلف مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986، ص171؛ ويضيف الحميري "ومن مدنها المسيلة، نقاوس، بسكرة ... وغيرها، وأقرب ما لقلعة بني حماد من بلاد الزاب المسيلة". الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط1، بيروت، 1975، ص 281.

[3]- ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج5، ص 130؛ البغدادي: المصدر السابق، ج3، ص 1273؛ ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج4، دار الفكر، بيروت، 2000، ص 51؛ ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، مطبعة الدولة التونسية، تونس، 1286هـ، ص 54.

[4]- كمال بيرم: مدخل إلى تاريخ مدينة المسيلة، دار الأوطان، ط1، الجزائر، 2012، ص 85.

[5]- عيسى بن الذيب: الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط، منشورات المركز الوطني، الجزائر، 2007، ص ص 78-79؛ صالح يوسف بن قربة: تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد في العصر الإسلامي، منشورات الحضارة، ط1، الجزائر، 2009، ص15.

ولعل هذا ما أكده الكثير من الجغرافيين كما يقول الحميري: "مدينة جليلة على نهر يسمى سهر،[1] وهكذا فقد أسست المدينة على الضفة اليسرى من الوادي وسميت المحمدية نسبة إلى مؤسسها،[2] القائم بأمر الله،[3] بينما نجد البعض يرى أن المسيلة مدينة رومانية،[4] أي متواجدة منذ العهد الروماني، بحيث يرتبط اسمها في العصور القديمة بموقع يدعوه السكان المحليون "بشليقة"،[5] والذي بني على أنقاض مدينة قديمة كانت تدعى بزابي التي تم التعرف على هويتها من خلال النقوش المكتشفة بآثارها،[6] واسم المسيلة هو عودة لاسمها البربري الأول المستمد من كلمة Thamsilt "تامسيلت" أو المسيلة البربرية.[7] ومن الملاحظ أن اسم المحمدية لم يدم طويلا وقد اختفى من الكتابات التاريخية التي جاءت بعد القرن الرابع الهجري، واستمر اسم المسيلة مكانه، وعلى هذا الأساس فإن مدينة المسيلة كانت موجودة قبل وخلال عملية بناء المحمدية.[8]

---

[1]- الحميري: المصدر السابق، ص 558؛ البكري: المسالك والممالك، ج2، تحقيق: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003، ص 339؛ وقد جاء عند أبو إسحاق القيرواني أن: "نهر سهر سمي بذلك لأن القوم يأتون عليه ساهرون، وذلك لقوله: فالقوم (الروم) عند الوادي وقت المساء، فكره قتالهم في الليل، فوقف القوم ليلهم ساهرين فسماه الناس بوادي سهر". أنظر: تاريخ إفريقية والمغرب، تحقيق: ج س كولان مول: بروفنسال، دار الثقافة، ط2، بيروت، 1980، ص 12.

[2]- عيسى بن الذيب: المرجع السابق، ص 79؛ صالح بن قربة: المرجع السابق، ص 15؛ الهادي روجي إدريس: الدولة الصنهاجية، ج2، تر: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1992، ص 92.

[3]- هو أبو القاسم محمد، وقيل عبد الرحمان أو أبو العباس بن عبد الله المهدي، ولد بسلية من بلاد الشام سنة 308هـ، وحل مع أبيه بالمغرب وقام عليه أبو يزيد مخلد بن كيداد سنة 332هـ، توفي بالمهدية سنة 334هـ. أنظر: المقريزي: اتعاظ الحنفا بأخبار الفاطميين الخلفاء، تحقيق: التهامي نقرة، وعبد الحليم عويس، دار الصحوة، القاهرة، د ت، ص 53؛ النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج28، تحقيق: تجيب مصطفى فواز، وحكمت كستلي فواز، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2004، ص 71.

[4]- شوقي ضيف: عصر الدول والإمارات (الجزائر، المغرب الأقصى، موريطانيا، السودان)، دار المعارف، ط1، القاهرة، 1995، ص 56.

[5]- يقول البكري: "بقبلي مدينة المسيلة موضع يعرف بالقباب، فيه قباب من بنيان الأول وعلى مقربة منها مدينة للأول خربة يقال لها بشليقة فيها جدولان من ماء عذب ..."، أنظر: البكري: المصدر السابق، ص 389.

[6]- مضوي خالدية: تاريخ مدينة المسيلة إبان الاحتلال الروماني، الملتقى الوطني الأول حول تاريخ وأعلام المسيلة، دار الثقافة، المسيلة، 2009، ص 08.

[7]- كمال بيرم: المرجع السابق، ص 86.

[8]- المرجع نفسه، ص 87.

ولا نستبعد أن اسم المسيلة تزامن مع اسم المحمدية، فوجد هذا مع وجود الآخر كما رضي به العبيديون ولم ينكروا على من سمى به المدينة بدليل قول شاعرهم أحمد بن محمد المروذي مادحا نزول القائم بها:[1]

ثم إلى مدينة مرضية *** أسست على التقوى محمدية

أقبل حتى حلها ضحية *** بالنور من طلعته المضية

فحل في عسكر المسيلة *** في هيئة كاملة جميلة

للنصر في أرجائه مخيله *** بنعمة من ذي العلى جليلة.[2]

والشاعر هنا يمدح العبيديين ومدينتهم المحمدية، ومن الملاحظ أن أهل السنة يسمون المدينة المسيلة لا المحمدية.[3]

كما أنه من المؤكد أن المنطقة لم تكن في حالة فراغ بشري استدعى تعميرها، فقد كانت خطة لبني كملان،[4] وكان يتوقع منهم أبو القاسم الفتنة فنقلهم إلى فج القيروان،[5] وأمر ببناء المسيلة في بلدهم وسماها المحمدية، كما قد سكنها الكثير من البربر.[6]

وهي في بسيط من الأرض على نهر يسمى سهر منبعه مدينة الغدير،[7] وهو من أجل الأنهار يمر بغربيها وتغوص مياهه في رمال الصحراء،[8] وعي تقع على بعد ثلاثين كيلومتر

---

[1]- سبع قادة: موقف منطقة المسيلة (المحمدية) ونواحيها من عمليات الفتوحات الإسلامية عهد عقبة بن نافع، الملتقى الوطني الأول حول (تاريخ وأعلام المسيلة)، دار الثقافة، المسيلة، 2009، ص 26.

[2]- البكري: المصدر السابق، ص 340.

[3]- سبع قادة: المرجع السابق، ص 26؛ بيرم كمال: المرجع السابق، ص 87.

[4]- المقريزي: المصدر السابق، ج1، ص 72؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج7، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1987، ص 36؛ بنو كملان: بطن من بطون هوارة على مذهب الإباضية يوجدون بجبل أوراس، ناصروا مخلد بن كيداد في حربه مع إسماعيل المنصور. أنظر: هامش ابن حماد: اخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم،مؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1984، ص 25.

[5]- القيروان: مدينة عظيمة بإفريقية ليس بالمغرب مدينة أجل منها، وهو بهي عظيم حسن الأخبار جيد اللحوم، دمع أضداده الفواكه، والسهل والجبل ... للمزيد أنظر: ياقوت الحموي، ج4، ص 420؛ المقدسي: المصدر السابق، ص 224.

[6]- ابن خلدون: المصدر السابق، ج4، ص 51.

[7]- الحميري: المصدر السابق، ص 558؛ مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص ص 171-172؛ الغدير: بلد أو قرية على نصف يوم من قلعة بني حماد بالمغرب، ينسب إليها أبو عبد الله الغديري المؤدب أحد العباد، أنظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج4، ص 188.

[8]- ابن سعيد: الجغرافيا، تحقيق: إسماعيل العربي، المكتب التجاري، ط1، بيروت، 1970، ص 126.

من قلعة أبي الطويل،[1] غربي منخفض الحضنة،[2] شمالي بسكرة،[3] قاعدة الزاب، وقد احتلت المسيلة موقعا وسطا بين سهول الحضنة في الجنوب وجبال المعاضيد في الشمال على الطريق الرابط بين إفريقية والمغرب، وبين طبنة شرقا وآشير غربا.[4] و هي من حيث الطول ثلاث وعشرون درجة وأربعون دقيقة والعرض تسع وعشرون درجة وخمس وأربعين دقيقة، تمتد الصحاري في شرقيها إلى أن يكون جبل رحوبة الذي يمتد من المغرب إلى المشرق، ويخرج منه نهر يغوص شماليه حيث الأرض السواحة التي هي كالصابون، وحدها من بلاد نفزاوة إلى الصحراء، ويقع في آخر هذا الجزء من بلاد الجريد[5] وهي بلاد التمر مدينة قفصة.[6](انظر الملحق رقم 3)

[1]- عبد الحكيم العفيفي: موسوعة 1000 مدينة إسلامية، أوراق شرقية، ط1، بيروت، 2000، ص 459؛ قلعة أبو الطويل: بإفريقية، قال عنها البكري هي قلعة كبيرة ذات منعة وحصانة وتمصرت عند خراب القيروان، وانتقل إليها أكثر أهل إفريقية. للمزيد أنظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج4، ص 389.

[2]- الهادي روجي إدريس: المرجع السابق، ص 91.

[3]- بسكرة: قاعدة الزاب، بلاد نخل وزرع ومنها تجلب أصناف التمر إلى تونس وبجاية. أنظر: ابن سعيد: المصدر السابق، ص 126؛ والحميري: المصدر السابق، ص 133.

[4]- محمد اليعلاوي: بلاط بني حمدون بالمسيلة من خلال شعر ابن حماني الأندلسي، مجلة الأصالة، مجلد9، ع24، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2012.

[5]- بلاد الجريد: سميت كذلك لكثرة النخيل بها وهي مدن كثيرة وأقطار واسعة وعمائر متصلة كثيرة الخصب والتمر والزيتون، وهي آخر بلاد إفريقية على طرف الصحراء. للمزيد أنظر: مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص 150.

[6]- ابن سعيد: المصدر السابق، ص 126. قفصة: مدينة كبيرة أزلية كان لها سور حصين من صخر جليل، وهي من عمل الزاب الكبير بالجريد بينها وبين القيروان ثلاث مراحل ... للمزيد أنظر: مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص ص 150,151؛ ياقوت الحموي: المصدر السابق، ص 382.

تأسيس مدينة المسيلة:

ارتبط تأسيس العديد من المدن في بلاد المغربخلال العصر الوسيط بأساطير أو روايات شفوية من أجل رسم هالة أو قدسية معينة حول هذه المدينة أو تلك، إلا أن هذه الأساطير تبقى موروثا شعبيا يحاول تفسير قضايا معينة ضمن سياق غير واقعي في أغلب الأحيان.[1]

وقد وردت عدة روايات حول تأسيس مدينة المسيلة وا إحدى هذه الروايات تتحدث عن ولي صالح،[2] خرج من المغرب باتجاه المشرق، وكان ينوي بناء مسجد في الموقف الذي تقف فيه جماله، ويعتقد أن الموقع الذي وقفت فيه جماله أصبح بعد تأسيس المسجد نواة المدينة الجديدة.[3]

أما الرواية الأخرى فترجع أيضا للقرن السابع ميلادي، تروي بأن رجلا حل بالمنطقة يدعى تليس قدم من الحجاز، حيث استقر على الضفة اليسرى من وادي القصب، وقام ببناء مجموعة من المساكن له ولذويه، كان بمثابة النواة الأولى للمدينة، ويرى البعض أن هذه الروايات ليس لها في الأصل أي صحة، وما دامت هذه الروايات لا تعتمد على نصوص تاريخية محددة فهي تبقى مجرد روايات يتداولها السكان حاولت في أغلبها أن تربط الدلالات اللفظية وتسمية المدينة.[4]

لقد عرفت معظم المدن في كل العصور الحاجة إلى الدفاع والحماية من أخطار الغزوات القبلية والأسرية والإقليمية،[5] ومما لاشك فيه أن تأسيس مدينة المسيلة واختيار

[1]- رحلي صليحة: المسيلة ووجهتها في العصر الوسيط، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، باتنة، 2013-2014، ص 31.
[2]- الشيخ بوجملين محمد بن عبد الله الإدريسي الذي ينتهي نسبه إلى الإمام علي رضي الله عنه، هو عالم ومصلح أسس مسجد حمل اسمه كان له الأثر الكبير في نشر العلم والمعرفة. للمزيد أنظر: عبد الله بن منصور: مجلة الحضنة، عدد خاص بعيد الجزائر الخمسين، مطبعة سطيف، 05 جويلية، 2012، ص 74.
[3]- صالح بن قربة: المرجع السابق، ص 71.
[4]- رحلي صليحة: المرجع السابق، ص 11.
[5]- جمال حمدان: جغرافية المدن، عالم الكتب، ط2، القاهرة، د ت، ص 22.

موقعها كان محل تفكير عميق من طرف مؤسسها.[1]

كانت مهمتها مراقبة مضارب زناتة،[2] وفرع البتر[3] وحماية النفوذ الفاطمي في منطقة الزاب، حيث أضحى الاعتماد عليها بعد ذلك في أي مجهود حربي في المناطق المجاورة لها خاصة أثناء فتنة أبي زيد.[4] ولعل هذا ما دفع القائم من وضع أسس قاعدته الشيعية بإقليم الزاب،[5] ومن هنا نستطيع القول أن العداوة بين الطرفين كانت هي بؤرة الصراع في سير تاريخ المنطقة،[6] وبالتالي وقد شابهت المدينة في نشأتها إلى حد ما تأسيس القواعد العسكرية،[7] ومسألة ظهور المدن بصفة عامة والمسيلة بصفة خاصة قد خضعت لعدة عوامل حيث يذهب ابن أبي زرع إلى القول أن أحسن مواضع المدن ينبغي لها أن تجمع خمسة أشياء وهي: النهر الجاري والمحراث الطيب، والمحطب القريب، والسور الحصين والسلطان. إذ به صلاح حالها وأمن سبلها وكف جبابرتها،[8] وهذا ما يقارب نوعا ما الشروط التي وضعها العلماء والباحثون في اختيار واختطاط المدن، فابن الربيع حدد عدة شروط يجب مراعاتها في اختيار موضع المدينة وهي: سعة المياه العذبة، اعتدال المكان، جودة

[1]- عبد القادر قرمان: مدينة المسيلة النشأة والتطور في العهد الإسلامي، الملتقى الوطني الأول حول تاريخ وأعلام المسيلة، دار الثقافة، المسيلة، 2009، ص 33.

[2]- زناتة: هو شفا بن يحيى بن صولان بن ورنداح بن ضري بن شعفو بن جند واد بن مادغس .. أنظر: ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، ط5، القاهرة، 1119، ص 495؛ أكثر مواطنهم الصحراء يتخذون بيوت الشعر للظعن، كانت على المذهب الخارجي ثم فارقته تدريجيا، وكان رئاستها لمغراوة، انظر: مبارك بن محمد الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د ت، ص ص 208-210.

[3]- البتر: شعوب البتر هم بنو مادغيس الأبتر وكلهم بنو زحيك بن مادغيس. أنظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص118.

[4]- موسى لقبال: دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص 356؛ أبي يزيد مخلد بن كيداد مولده بالسودان أصل أبيه من توزر وهو زناتي تعلم القرآن وخالط جماعة من النكار فتعلم مذهبهم. للمزيد أنظر: ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص 55.

[5]- عبد القادر قرمان: المرجع السابق، ص 33.

[6]- صالح بن قربة: المرجع السابق، ص 12.

[7]- حليم سرحان: مدينة المسيلة في العصر الوسيط ظروف نشأتها من خلال المصادر، الملتقى الأول حول تاريخ وأعلام المسيلة، دار الثقافة، المسيلة، 2009، ص 32.

[8]- بيرم كمال: المرجع السابق، ص 90. حليم سرحان: المرجع السابق، ص 32.

الهواء، إمكان المسيرة المستمدة، القرب من المراعي والاحتطاب، إمكانية الدفاع وذلك بأن يحيط بها سور يعين أهلها.[1]

ولعل هذه الشروط قد توفرت في المنطقة نظرا لما وصفه بها المؤرخون فهي مدينة على نهر منبسط على الأرض،[2] وعليها سور حصين من طوب،[3] كما أنها غنية بالمحاصيل الزراعية التي كانت تنتجها من أراضيها الرعوية.

ولعل كل هذه العوامل جذبت أبو القاسم في تأسيس مدينة على هذه المنطقة والتي يختلف المؤرخون حول التاريخ الفعلي لتأسيسها، فالبعض منهم من رأى أنه كان سنة 313هـ،[4] والبعض الآخر يرى أنه كان سنة 315هـ،[5] غير أنهم يتفقون على الظروف التي تم فيها تأسيس المدينة،[6] بحيث سير المهدي[7] ابنه أبا القاسم من المهدية[8] إلى المغرب في جيش كثير وكان ذلك يوم الخميس لسبع مضين من صفر ففتح عدة مناطق وعند رجوعه من سفرته من تاهرت[9] اختط برمحه وهو راكب على فرسه في الأرض صفة المدينة وسماها

---

[1]- صالح بن قربة: المرجع السابق، ص ص 16-18؛ عبد القادر قرمان: المرجع السابق، ص 33؛ بن عيسى بن الذيب: المرجع السابق، ص ص 80-82.

[2]- ابن حوقل: صورة الارض، منشورات مكتبة دار الحياة،بيروت، 1992، ص 85؛ الحميري: المصدر السابق، ص 558؛ مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص 172؛ محمود مقديش: المصدر السابق، ص 79.

[3]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص 85.

[4]- ابن عذارى: البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب،تحقيق: ج.س كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، ط3،بيروت، 1992 ، ج1، ص 250؛ مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص 172؛ الحميري: المصدر السابق، ص558؛ البكري: المصدر السابق، ص 339.

[5]- ابن حماد: المصدر السابق، ص 45؛ ابن الأثير: المصدر السابق، ج7، ص 36؛ النويري: المصدر السابق، ج28، ص 70؛ الحموي: المصدر السابق، ج5، ص 130؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص 54.

[6]- ابن حماد: المصدر السابق، ص ص 45-46؛ ابن الأثير: المصدر السابق، ج7، ص 36؛ النويري: المصدر السابق، ج28، ص 70؛ ابن خلدون: المصدر السابق، ج4، ص 51؛ المقريزي: المصدر السابق، ج1، ص 72؛ عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج2، دار الأمة، 2009، ص 291.

[7]- المهدي: وقد اختلف في نسبه إلى الحسين بن علي، وهو عبيد الله بن محمد بن الحسن ... ولد بسلمية من بلاد الشام وقيل بغداد سنة 260هـ، بنى دار الهجرة باكيجان، والمهدية برقادة، توفي منتصف ربيع الأول سنة 322هـ، للمزيد أنظر: ابن حماد: المصدر السابق، ص-ص 36-41؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص 53؛ لسان الدين ابن الخطيب: أعمال الأعلام، القسم الثالث، تحقيق: أحمد مختار العبادي، محمد إبراهيم الكتاني، دار الكتب، الدار البيضاء، 1964، ص- ص 50-53

[8]- المهدية: مدينة عظيمة بناها عبيد الله الشيعي يحيط بها البحر من كل جانب إلا من الجانب الغربي، وفيه بابها، ولها أسواق مبنية بالصخر ولها بابان من حديد، أنظر: الاستبصار، ص 117؛ ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج54، ص229.

[9]- تاهرت: مدينة مشهورة قديمة كبيرة لها سور صخر، وهي في سفح جبل يسمى قرقل، بينها وبين المسيلة ست مراحل. أنظر: مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص 178؛ البغدادي: المصدر السابق، ص 251.

المحمدية، و هي المسيلة، وكانت خطة لبني كملان، وانتقل إليها خلق كثير، وأمر عاملها علي بن حمدون[1] أن يبنيها ويحصنها وأن يكثر فيها الطعام ويخزنه إلى فتنة أبي يزيد.

فقام ببنائها وجعل لها بابين سمى أحدهما باب القاسمية نسبة إلى أبي القاسم والثاني باب الأمور، ووصلت هذه المدينة من العمارة والحضارة في عهد ملك علي بن حمدون فيها وأبناؤه جعفر[2] ويحيى، إلى الغاية القصوى والأمد الأقصى.[3]

لقد أصبحت المسيلة (المحمدية) عاصمة الزاب فبلغت من الحضارة والعمران الغاية القصوى ... فقد كان بها من القصور والمنشآت المعمارية من حمامات ومتنزهات ومساجد..الخ، وقصدها العلماء والأدباء فجاؤوها من كل جهة وصوب،[4] فقد اتبع علي بن حمدون منذ البداية في بنائه للمدينة خصائص وشروط تخطيط المدن العربية الإسلامية والتي من بينها:

- سور المدينة والبوابات والنواة الحضرية والتي تعد من العوامل الحاسمة في تخطيط المدينة.

- وجود مسجد جامع بجانب قصر الحاكم في وسط المدينة.

- تقسيم المدينة إلى أحياة حسب العشائر والقبائل وتكون المناطق السكنية حول السوق والمسجد ملتصقة ببعضها البعض.

- افتقار المدينة إلى كثير من وسائل الخدمات العامة كنظام الصرف وتوصيل المياه.[5]

---

[1]- علي بن حمدون بن سماك مسعود بن منصور الجذامي يعرف بابن الأندلسي، اتصل بعبيد الله وأبي القاسم بالمشرق قبل شأن الدعوة .. استعمله أبو القاسم على بناء المسيلة وعقد له على الزاب. أنظر: ابن خلدون: المصدر السابق، ج4، ص104.

[2]- جعفر بن علي بن حمدون الأندلسي صاحب المسيلة، وأمير الزاب، كان سخيا كثير العطاء مؤثرا لأهل العلم. للمزيد أنظر: ابن خلكان: المصدر السابق، ج1، ص 360؛ يحيى بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1995، ص ص 25 ,26.

[3]- ابن حماد: المصدر السابق، ص 46.

[4]- عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق، ج1، ص 292.

[5]- حيدر عبد الرزاق: تباين أسس تخطيط المدن عبر التاريخ، مجلة المورد، مج31، ع2، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 2004، ص ص 19 ,20.

استفادت مدينة المسيلة من التحصن الطبيعي الذي يوفره مجرى الوادي كما أحيطت المدينة بسور قوي دعم بسور آخر، وزودت بالجند والقوات للدفاع عنها وكانت أسوارها من مادة الطوب، بينما بنيت أساساتها بحجارة الدبش وكانت المسيلة منذ نشأتها تحتوي على عدد من الأبراج،[1] وقد قام علي بن حمدون بإيصال الماء إلى المدينة ليسهل على سكانها الحصول عليه، وذلك بوضع شبكات توصيل الماء إلى جميع الأنحاء، كما قام بتقدير الشوارع وخططت المدينة بطرق رئيسية وفرعية بحيث تربط الرئيسية بين بابيها القاسمية والأمور.[2]

وقد أنشأ الجامع وسط المدينة وبالقرب منه قصر الأمير، وذلك ليتوسط الأحياء ويتعرف عليه جميع السكان ويكون قريبا من كل مكان، كما زودت المدينة بأسواق قرب باب الأمور،[3] ولكون المدينة كما يقول الإدريسي[4]: "عامرة بالناس والتجار".

أنشأت بها بعض الفنادق والخانات، كما أنشأت الحدائق والجنات والمناظر،[5] وهذا ما أشار إليه البكري[6] بقوله: "وحولها بساتين كثيرة"، ومما لاشك فيه أن مدينة المسيلة أنشأت كبقية المدن الملكية مرتبطة بالدولة التي أنشأتها وبالعائلة الحاكمة التي سيرتها.[7]

وقد عمل علي بن حمدون ومن جاء بعده على جلب أهل العلم والصنائع، والعمل على إسكانهم بالمدينة بشتى الوسائل والتحفيزات وكان هدفه الوصول إلى الاكتفاء الذاتي من ناحية المهارات التي يحتاج إليها اقتصاد المدينة، وذلك أن المدينة أنشأت دفعة واحدة ولقد شجعت الأسرة الحمدونية هذا الاتجاه لعلمهم بأن إدخال هذه الطوائف بمثابة النسيج الحي للمدينة.[8]

---

[1]- عيسى بن الذيب: المرجع السابق، ص 82.
[2]- صالح بن قربة: المرجع السابق، ص 19.
[3]- المرجع نفسه، ص 19؛ عيسى بن الذيب: المرجع السابق، ص 83.
[4]- الإدريسي: المصدر السابق، ص 254.
[5]- عيسى بن الذيب: المرجع السابق، ص ص 83-84؛ صالح بن قربة: المرجع السابق، ص 19.
[6]- البكري: المصدر السابق، ص 339.
[7]- عيسى بن الذيب: المرجع السابق، ص 84.
[8]- صالح بن قربة: المرجع السابق، ص 22.

وخلاصة القول أن مدينة المسيلة والتي أسست منذ بدايتها كقاعدة عسكرية سنة 313هـ في إقليم الزاب والتي كان للحياة السياسية الأثر الواضح عليها فكانت بمثابة حاجز لصد هجمات الزناتيين، وقد عرفت المدينة منذ تأسيسها في عهد بني حمدون ازدهارا شمل مختلف المجالات، إلا أن هذا الازدهار لم يدم وبدأ في التلاشي منذ تأسيس مدينتي أشير[1] في 324هـ والقلعة 398هـ، وما زاد في سوء الأمور وتدهور الأوضاع الهجرات الهلالية التي زحفت على المنطقة وألحقت بها خرابا ودمارا.

[1]- أشير: بناها زيري بن مناد الصنهاجي وكانت مدينة قديمة فيها آثار عجيبة وقد بنى زيري سورها وحصنها وعمرها فليس في تلك الأقطار أحسن منها. أنظر: مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص 170؛ ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج1، ص 202.

I-التركيبة الاجتماعية لمنطقة المسيلة خلال العصر الوسيط:

أغفلت المصادر التاريخية كثيرا الجانب الاجتماعي لمدينة المسيلة خلال الفترة الوسيطية، كما أنها لم تعط صورة واضحة عن القبائل التي استوطنت بها قبل وبعد الفتح الإسلامي، إلا أننا نجد بعض الإشارات حول قبائل بربرية سكنت المنطقة قبل الفتح الإسلامي، فالبربر[1] كانوا يمثلون السكان الأصليين للمدينة قبل استقرار العرب وقبل تأسيس المحمدية من قبل القائم سنة 315هـ، فهي كانت كما قال البعض "خطة لبني كملان".[2] وبقي البربر يكونون أغلبية السكان، ولربما أننا نستطيع تصنيف أجناس القبائل البربرية التي سكنت المنطقة، بالرجوع إلى ما قد دونه بعض الرحالة والجغرافيون الذين زاروا المنطقة، حيث جاء عند البعض:[3] "ويسكنها من البربر بنو برزال وبنو رنداح وهوارة وصدراته ومنزاتة"، ويضيف آخرون[4]: "وحواليها من البربر عجيسة وهوارة، وبني برزال".

ومن خلال ما جاء في هذه الكتابات نتوصل إلى أن أهم القبائل والفروع التي استوطنت مدينة المسيلة هي:

(انظر الملحق رقم 5)

---

[1]- يقول ابن خلدون: "البربر قبائل كثيرة وشعوب جمة، وهي هوارة وزناتة وضربة ومغيلة وزيحوحة ونفزة وكتامة وصنهاجة .. وغيرهم، لما اقتتل جالوت تفرقوا في البلاد وأغزى افريقش المغرب ونقلهم من سواحل الشام وأسكنهم إفريقية وسماهم بربر. للمزيد أنظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص ص 122-123؛ ويرى ابن حزم: "أنهم بقايا ولد حام بن نوح، وادعت طوائف منهم إلى اليمن، إلى حمير، وبعضهم إلى بر بن قيس عيلان، وهذا باطل". المصدر السابق، ص 490؛ أما حسن الوزان فيرى: "أن الكلمة مشتقة من الفعل العربي بربر بمعنى همس، أو أنها مشتقة من أطل الموطن الذي سكنه البربر وهي الصحراء (بر)". أنظر: وصف إفريقيا، ج1، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1983، ص 34.

[2]- ابن الأثير: المصدر السابق، ج7، ص 36؛ النويري: المصدر السابق، ج28، ص 70؛ المقريزي: المصدر السابق، ج1، ص 72.

[3]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص 85؛ الإدريسي: المصدر السابق، ص 254؛ محمود مقديش: نزهة الانظار في عجائب التواريخ والاخبار ، تحقيق: على زوابي محمد محفظ، دار الغرب الاسلامي، ط1، بيروت، 1988، ص 79.
مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص 172؛ البكري: المصدر السابق،

[4]- الحميري: المصدر السابق، ص 558؛ مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص 172؛ البكري: المصدر السابق، ص 339.

1 - **البربر**:

أ - هوارة:

هوار هو ولد أوريغ بن برنس،[1] من بطون البرانس باتفاق نسابة العرب والبربر،[2] ومواطنهم بنواحي طرابلس[3] وبرقة[4]، سكنت حول تاهرت وجبل أوراس[5] وبالمسيلة، وقبائلها كثيرة منها: مليلة وبنو كهلان،[6] ومن أقاربهم البتر مثل أبناء أوراس بن زحيك بن مادغيس الأكبر، بعد أن تزوج أوريغ أم أداس، ولقد اختار بعضهم حياة الاستقرار بينما فضل آخرون حياة البدو والتجوال، في قفار إفريقية والمغرب الأوسط، وقد لعبت هوارة أدوارا هامة في الثورات التي اشتعلت بربوع المغرب كثورة أبي زيد على الدولة الفاطمية الشيعية، وانتهى بهم الحال بعد مقتل أبي يزيد إلى الشتات والضياع،[7] وكان من أظهرهم في تلك الفتنة بنو كهلان، وهم من كانوا يملكون المسيلة،[8] وهذا ما جاء في قول ابن خلدون عند حديثه عن أبو القاسم "ومر بمكان بلد المسيلة وبها بنو كهلان من هوارة، وكان يتوقع منهم الفتنة فنقلهم إلى فج القيروان".[9]

ب - عجيسة:

وهم من بطون البرانس، من ولد عجيسة من برنس، ومدلول هذا الاسم البطن، وكان لهم بين البربر كثرة وظهور، وكانوا مجاورين في بطونهم لصنهاجة، وبقاياهم لهذا العهد في

---

[1]- ابن حزم: المصدر السابق، ص 495؛ ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 118.

[2]- ابن خلدون: المصدر نفسه، ص 182.

[3]- طرابلس: بفتح أوله وبعد الألف باء موحدة مضمومة، ويقال أطرابلس. للمزيد أنظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج4، ص 25؛ وجاء في كتاب الاستبصار: "من أول مدن إفريقية على الساحل هي أطرابلس، وهي مدينة كبيرة أزلية، على ساحل البحر، ومن طرابلس إلى نفوسة ثلاثة أيام ...". للمزيد أنظر: مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص 110.

[4]- برقة: مدينة كبيرة أزلية قديمة، وهي في صحراء حمراء التربة والمباني، وعلى 6 أميال منها جبل كثير الخصب والفواكه والمياه السائحة"، مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص 143؛ للمزيد أنظر كلا من الحميري: المصدر السابق، ص 91؛ وياقوت الحموي: المصدر السابق، ج1، ص 388.

[5]- محمد الميلي: المرجع السابق، ج1، ص 103؛ أوراس "بالنسب المهبلة وهو جبل بأرض إفريقية فيه عدة بلاد وقبائل من البربر". أنظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج1، ص 278.

[6]- ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 138؛ ومجاء عند ابن حزم: "من قبائل هوارة: كهلان، ومليلة"، المصدر السابق، ص 496.

[7]- بوزيان الدراجي: القبائل الأمازيغية، ج2، دار الكتاب، الجزائر، 2007، ص ص193 , 194.

[8]- ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص ص 185 ,186.

[9]- المصدر نفسه، ج4، ص 51.

ضواحي تونس،[1] والجبال المطلة على المسيلة، وكانت منهم يسكنون جبل القلعة وكان لهم في فتنة أبي يزيد أثر كبير.[2]

وقد بادر حماد بن بلكين[3] مكانا لبناء مدينة فاختطها بينهم ونزلها ووسع خطتها واستبحر عمرانها، وكانت حاضرة لملك آل حماد فأخلفت هذه المدينة من جدة عجيسة لما تمرس بهم.[4] ثم انكسرت شوكتهم وزاحمهم الهلاليون وأزاحوهم من مواطنهم فتفرقوا.[5]

ج- بني برزال:

وهم رهط من زناتة[6] من ولد ورنيدين بن وانتن بن واردين بن دمر بن ورسيك بن الديرت،[7] كانوا قاطنين بأرض المسيلة والزاب الأسفل،[8] تحالفوا مع أبي يزيد بن مخلد فاحتمى بجبلهم المعروف بجبل السالات، وتمكن الفاطميون من قتله وا ٍخماد ثورته سنة 336هـ، ولم يلبث أن أعلنت بنو برزال خضوعهم للفاطميين ودخلوا في طاعة علي بن حمدون وصاروا له شيعا،[9] وخدموه إلى أن مات وتولي ابنه جعفر من بعده والذي استأذن لهم أمير المؤمنين الحكم،[10] ووصفهم بالشجاعة والانقياد إلى الطاعة فأذن لهم في جوازهم

---

[1]- تونس: مدينة إفريقية محدثة إسلامية، أحدثت عام ثمانين، وهي اليوم قاعدة البلاد الإفريقية وأهم بلادها وحضرة السلاطين من الخلفاء والحفصيين ومهاجر أهل الأقطار من الأندلس والمغرب ... للمزيد أنظر: الحميري: المصدر السابق، ص 143؛ مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص 120؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج5، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1915، ص102.

[2]- ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 192.

[3]- حماد بن بلكين: هو حماد بن بلكين بن زيري بن ضاد بن منقوش بن صنهاج الأصغر بن صنهاج الأكبر، وهو مؤسسة الدولة الحمادية. أنظر: عبد الحليم عويس: دولة بني حماد، دار الصحوة، ط2، القاهرة، 1991، ص 48؛ ويضيف لسان الدين ابن خطيب: "كان حماد نسيج وحده وفرد دهره وفحل قومه ملكا كبيرا ... وداهية حصينا، قرأ الفقه بالقيروان، وهو الذي بنى القلعة المنسوبة إلى حماد. للمزيد أنظر: ابن الخطيب، المصدر السابق،- ج3، ص 85؛ مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص 168.

[4]- ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 192.

[5]- محمد الميلي: المرجع السابق، ج1، ص 104.

[6]- ابن عذارى: المصدر السابق، ج3، ص 267.

[7]- محمد الميلي: المرجع السابق، ج1، ص 109.

[8]- ابن عذارى: المصدر السابق، ج3، ص 267.

[9]- حمدي عبد المنعم محمد حسين: دراسات في التاريخ الأندلسي "دولة بني برزال في قرمونة"، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1995، ص ص 5-6.

[10]- الحكم بن عبد الرحمان: ويلقب بالمستنصر با، يكنى أبا العاص كان حسن السيرة جامعا للعلوم محبا لها مكرما لأهلها، جماعا للكتب، توفي سنة 366هـ، أنظر: الحميدي: جذوة المقتبس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1966، ص ص 13-16؛ وعبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، المكتبة العصرية؛ أحمد بن محمد المقري: نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، مج1، دار صادر، بيروت، 1988، ص ص 382-387.

فجازوا إلى الأندلس[1] واستقروا بمدينة قرمونة.[2]

د- صدراتة:

سدراتة بن نيطط من ولد لوى بن لوى، ويقال أن مغرار وهو من زناتة تزوج أم سدراتة، فصار سدراته أخا أولاد مغراو لأمهم،[3] وسدراتة هي بطن من بطون لواتة البربر البتر المنسبين إلى لوا الأصغر بن لوا الأكبر بن زحيك، كان منهم بجبل أوراس أمة عظيمة ظاهروا أبا يزيد مع بني كهلان،[4] وسدراتة تنسب إليها المدينة المتواجدة بقرب ورجلاء والمدينة المتواجدة في الشرق الجزائري على الحدود التونسية،[5] كما قد تواجدوا بمنطقة المسيلة.

هـ- مزاتة:

وهي من بطون لواتة ونسابة البربر يعدون فيها بطون كثيرة مثل: ملايان، ومرنة، ومحيحة، ودكمة وحمرة ومدونة،[6] وتقع أرض مزاتة جنوب شرقي سطيف،[7] وتوجد منهم فئة في إقليم الجريد، وقد انتشرت في العديد من أماكن المغرب مثل باغاية[8] بجبل نفوسة ومن فروعها قبيلة دغمة وبطوفة والمسيلة.[9]

---

[1]- الأندلس: يقول الحميري: "أن اسمها باليونانية اشبانيا، والأندلس بقعة كريمة طيبة، كثيرة الفواكه، وبها المدن الكثيرة والقواعد العظيمة ..". انظر: صفة جزيرة الأندلس: دار الجليل، ط2، بيروت، 1988، ص 01؛ ويضيف عبد الواحد المراكشي: "الأندلس آخر المعمور في المغرب لأنها منتهية إلى بحر أقيانس"، للمزيد أنظر: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، المصدر السابق، ص ص 13-15؛ وابن عذارى: المصدر السابق، ج2، ص ص 1-3.

[2]- قرمونة: جاء عند ياقوت الحموي: قرمونية: "هي كورة بالأندلس يتصل عملها بأعمال إشبيلية، قديمة البنيان". المصدر السابق، ج4، ص 330.

[3]- ابن حزم: المصدر السابق، ص 497.

[4]- ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص ص 152-153.

[5]- بوزيان الدراجي: المرجع السابق، ج1، ص 422.

[6]- ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 153.

[7]- سطيف: "مدينة بجبل كتامة بين تاهرت والقيروان، من أرض البربر ببلاد المغرب، وهي صغيرة إلا أنها ذات مزارع". ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج3، ص 220؛ وانظر: مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص 166.

[8]- باغاية: "مدينة كبيرة في أقصى إفريقية بين مجانة وقسنطينة، ينسب إليها أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله الربعي الباغاي المقري"، ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج1، ص 325؛ ويضيف صاحب الاستبصار: "هي مدينة عظيمة جليلة، فيها آثار للأول، لها أنها عامرة .. وهي تحت جبل أوراس ..". أنظر: مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص163.

[9]- بوزيان الدراجي: المرجع السابق، ج1، ص 421.

و - داغمرت:

ويقال اغمرت أيضا فهم من ولد وتنيص بن جانا، كانوا أوفر بطون زناتة عددا،[1] انضموا إلى أبي يزيد في ثورته ضد الفاطميين، وبعد فشلهم تعرضوا إلى التصفية من طرف عاهل الدولة الفاطمية واكتملت مصيبتهم باجتياح ديارهم من طرف بني هلال الذين أجبروهم على الاعتصام في الجبال الجنوبية من المسيلة،[2] كانت مواطنهم في بداية الأمر جنوب صنهاجة من المشتل إلى الدونس ثم انتقلوا إلى جنوب المسيلة.[3]

ي- صنهاجة:

وهم من أوفر قبائل البربر، وقد زعم كثير من الناس أنهم الثلث من أمم البر بر، وهم من ولد صنهاج، وهو هناك وعند نسابة البربر من بطون البرانس من ولد برنس بن بر، وبطونه كثيرة،[4] وكان من أهل الطبقة الأولى بنو ملكان بن كرت ومواطنهم بالمسيلة،[5] وذكر البكري أوزقور شمال المسيلة فقال: "هي عين عذبة باردة عليها شجرة عظيمة وهذا آخر بلد صنهاجة".[6]

2- العرب:

يعود تعمير المسيلة بالعنصر العربي إلى أيام ما بعد الفتح الإسلامي بفترة نعتقدها تزيد عن القرنين، ورغم أن المسيلة قد تم فتحها منذ ولاية عقبة بن نافع[7] الثانية سنة (62هـ/669م) إلا أن العرب كمجموعات بشرية مميزة عن البربر لم يستقوا بها إلا بعد أن

---

[1]- محمد الميلي: المرجع السابق، ج1، ص 108.
[2]- بوزيان الدراجي: المرجع السابق، ج1، ص 289.
[3]- نفس المرجع، ج1، ص 291.
[4]- ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 201.
[5]- نفس المصدر: ص 202.
[6]- محمد الميلي: المرجع السابق، ج1، ص 106.
[7]- عقبة بن نافع: هو عقبة بن نافع بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن طرف بت الحارث بن فعر، وقال ابن الفياض: أن عقبة ولد قبل وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بسنة واحدة، وهو صاحب الفتوحات الإسلامية الشهيرة. وكان خير وال وخير أمين. أنظر: ابن عذارى: المصدر السابق، ج1، ص ص 19-21؛ "اشتهرت ولايته الأولى بتأسيسه مدينة القيروان كقاعدة عسكرية لجيوشه سنة 50هـ، واشتهرت ولايته الثانية بحملته الكبرى التي وصلت إلى المحيط الأطلنطي في أقصى المغرب، استشهد ومن معه في بلد تهودة في أرض الزاب ودفنوا هناك". أنظر: هامش ابن الخطيب، المصدر السابق، ق3، ص ص 2 ,3.

أسس الفاطميون إلى جانبها المحمدية، ويظهر لنا هذا من خلال ما ذكرته المصادر حول نقل أهلها إلى فحص القيروان،[1] في 315هـ.[2]

وقد اتخذ الخلفاء الفاطميون قاعدة في قلب المغرب الأوسط تكون رباطا لجيوشهم التي كانت تحارب بعيدا عن مركز الخلافة القبائل البربرية بالجهة الغربية وبخاصة زناتة،[3] وبدأ تشكيل العنصر العربي بشكل واضح عندما استقر بها المكلف لبنائها علي بن حمدون وأسرته، فقد عاش يحيى وجعفر في المدينة إلى أن حدثت القطيعة ورحلا إلى الأندلس.[4]

3- العرب الهلالية:[5]

جلب الغزو الهلالي للمنطقة خلال القرن 9م عناصر سكانية جديدة، فبعدما هاجموا الحضنة وفرع قبيلة زناتة[6] الذين حاربوهم وعجزوا عن مدافعتهم بإفريقية والزاب،[7] وقد دخل العرب الهلالية إلى مدينة المسيلة بعد هزيمة الناصر بن علناس[8] في معركة سبيبة[9] (457هـ1065م)،[10] والذين لحقوا كما قال ابن خلدون :"بالقلعة فنازلوها وخربوا جنباتها

---

[1]- ابن الأثير: المصدر السابق، ج7، ص 36؛ النويري: المصدر السابق، ج28، ص 70؛ ابن خلدون: المصدر السابق، ج4، ص 51.

[2]- كمال بيرم: المرجع السابق، ص 121.

[3]- رضا بن النية: صنهاجة المغرب الأوسط، مذكرة ماجستير في العصر الوسيط، قسم التاريخ، قسنطينة، 2005-2006، ص 98.

[4]- كمال بيروم: المرجع السابق، ص 122.

[5]- "أصل قبائل بني هلال وبني سليم من مضر حيث كانوا يعيشون في البوادي منذ قيام الدولة العباسية، وكانوا يغزون أطراف الشام والعراق وتقطع سبيل الحجاج، وتفسد العمران، توجهوا إلى برقة واستوطنوها ثم أكملوا زحفا إلى جهة الغرب" أنظر: صالح بن قربة: المرجع السابق، ص 40.

[6]- فارس كعوان: مساهمة في دراسة أصول بعض الأعراض الحضنية، الملتقى الأول حول تاريخ أعلام المسيلة، دار الثقافة، المسيلة، 2009، ص 48.

[7]- ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 27.

[8]- الناصر بن علناس: "كان الناصر جريئا على سفك الدماء شديد الغيرة على النساء وهو الذي بنى مدينة بجاية وسماها الناصرية، وبنى بها قصر اللؤلؤة، بويع في القيروان سنة 460هـ، توفي يوم الجمعة 7 جمادى الأولى 481هـ بقصره بظاهر بجاية". أنظر: لسان الدين ابن الخطيب: المصدر السابق، القسم الثالث، ص ص 92-97.

[9]- معركة سبية: "حدثت بين الناصر بن علناس بن حماد ومن معه من رجال المغاربة من صنهاجة ومن زناتة ومن العرب عدي والأثبج وبين رياح وزغبة وسليم ومع هؤلاء المعز بن زيري الزناتي على مدينة سبتة، وانهزم فيها الناصر وقتل من أصحابه خلق كثير، ونهبت أمواله ومضاربه وقتل أخوه القاسم بن علناس .." للمزيد أنظر كلا من: ابن الأثير: المصدر السابق، ج8، ص 372؛ ابن عذارى: المصدر السابق، ج1، ص 399؛ صالح بن قربة: المرجع السابق، ص 137.

[10]- كمال بيرم: المرجع السابق، ص 123.

وأحبطوا عروشها وعاجوا على ما هنالك من الأمصار، ثم طبنة والمسيلة فخربوها وأزعجزوا ساكنيها وعطفوا على المنازل والقرى والضياع والمدن فتركوها قاعا صفصفا".[1]

ومن القبائل الهلالية التي قطنت المدينة الأثيج[2] ورياح[3] وزغبة[4] وفروعهما، إلا أن هذه القبائل بقيت مميزة عن سكان المدينة من البربر،[5] بالإضافة إلى "مسلم" التي كانت تسكن مفازة المسيلة ويأخذون إتاوات منها ومن بعض القرى،[6] وكان فرع الذواودة من رياح يهيمن على منطقة الزاب كلها بما فيها مدن الحضنة، فكانت رئاسة المسيلة لآل شبل ابن موسى من الذواودة أيضا.[7]

4-الأندلسيون:

لقد عرفت الجزائر بصفة عامة هجرات أندلسية مبكرة قبل سقوط غرناطة[8] 1492م، بحيث كانت أول هجرة إثر سقوط سرقسطة البيضاء عام 512هـ وكان استقرارهم في أعالي الجزائر، أما الهجرة الثانية فكانت في منتصف القرن السادس الهجري، الثاني عشر ميلادي، وكانت محطة استقرارهم الأولى بجاية،[9] ومن العناصر التي عرفتها مدينة المسيلة من الجالية الأندلسية والتي لربما يكون سبب توافدها الظروف التي كانت تعيشها الأندلس هم:

---

[1]- ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 27.

[2]- الأثيج: من الهلاليين أوفر عددا وأكثر بطونا، وهم ابن ربيعة بن نهيك بن هلال، وكانت مواطنهم حيال جبل أوراس من شرقية. أنظر: ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص ص 30-31.

[3]- رياح: هم رياح بن أ[ي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر من بطونهم عمر ومرداس، وهم من أعز قبائل هلال وأكثرهم جمعا عند دخولهم إفريقية. ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 43.

[4]- زغبة: هم إخوة رياح، ابنا أبي ربيعة بن نهيك ابن هلال بن عامر، تغلبوا على نواحي طرابلس وقابس. للمزيد أنظر: ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 54.

[5]- كمال بيرم: المرجع السابق، ص 123.

[6]- حسن الوزان: وصف إفريقية، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1983، ص 51.

[7]- موسى لقبال: طبنة مدينة الزاب والأوراس في العصور الوسطى، مجلة الأصالة، مج19، ع56، منشورات الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، أفريل 1978، ص 92.

[8]- غرناطة: من أشهر بلاد الأندلس غرناطة، وقيل الصواب: أغرناطة بالهمزة، ومعناها بلغتهم الرمانة وكفاها شرفا ولادة لسان الدين بها ... وقال القلقشندي عنها: إنها دمشق بلاد الأندلس، ومسرح الأبصار ومطمح الأنفس ولم تخل من أشراف أمائل، وعلماء أكابر، وشعراء أفاضل. للمزيد أنظر: أحمد بن محمد المقري التلمساني: المصدر السابق، مج1، ص147.

[9]- سرقسطة: بلدة مشهورة بالأندلس، تتصل أعمالها بأعمال تطيلة، ذات فواكه عذبة لها فضل على سائر فواكه الأندلس، مبنية على نهر كبير منبعث من جبال القلاع. للمزيد أنظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج3، ص ص 212-213؛ المقري: المصدر السابق، مج1، ص 150.

ابن هانئ الأندلسي،[1] الشاعر المشهور والذي عاش في كنف الأسرة الحمدونية ولا يستبعد أنه قدم مع أسرته.[2] ولقد قدم إليها الكثير من الأندلسيين وذلك لما عهدوه فيها من حياة حضارية راقية وقد قال فيها ابن هانئ الأندلسي:

ديوان ملك لو رأيته فارس *** ذعرت وخر لسمكه إيوانها.[3]

II- المرافق الاجتماعية:

أ-الأسوار:

كانت الأسوار بالمسيلة من الطوب[4] وأساساتها تبنى بالحجر[5] فقد كان لها كما يقول ابن حوقل[6]: "وعليها سور حصين من طوب"، ثم دعم هذا السور بآخر وهذا ما جاء في قول البكري[7]: "وعليها سوران بينهما ماء جار يستدير بالمدينة ولها منافذ يسقى منها عند الحاجة"، فقد كان السوران يستديران بالمدينة ويحصنانها من أي خطر خارجي.

ب- الأبواب:

زودت المدينة عند بنائها ببابين، وقد سمي كما قال ابن حماد[8]: "أحدهما بباب القاسمية منسوبة إلى أبي القاسم، وسمي الثاني باب الأمور".

ج- القلاع والحصون:

كان بالمدينة قصر الأمير قرب الجامع الذي بناه علي بن حمدون في وسطها،[9] ولقد وصلت هذه المدينة من العمارة والحضارة إلى الغاية القصوى والأمد الأقصى، وكان هذا في

---

[1]- محمد الأمين بلغيث: فصول في التاريخ والعمران بالغرب الإسلامي، أنتير نسيبي، الجزائر، ط1، 2007، ص ص 66-67.
[2]- كمال بيرم: المرجع السابق، ص 122.
[3]- رضا بن النية: المرجع السابق، ص 99.
[4]- رشيد بورويبة: الدولة الحمادية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977، ص 152.
[5]- صالح بن قربة: المرجع السابق، ص 19.
[6]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص 85.
[7]- البكري: المصدر السابق، ص 339.
[8]- ابن حماد: المصدر السابق، ص 46.
[9]- صالح بن قربة: المرجع السابق، ص 19.

عهد علي بن حمدون وابنيه جعفر ويحيى،[1] وقد وجد بالمنطقة قلاع وحصون نذكر منها: قلعة ذياب الهلالي وحصن طليطلة.[2](انظرالملحقين 1-2)

د- المساجد:

قام علي بن حمدون عند بناء المدينة من الوهلة الأولى بإنشاء جامع في وسطها،[3] بالإضافة إلى مسجد بوجملين الذي يعود تأسيسه إلى القرن الثامن الهجري، وكان ذلك في مرحلة زمنية أعقبت حضارة الحماديين.[4]

هـ- الأسواق والحمامات:

لقد كانت المدينة زاخرة بالأسواق والحمامات وهذا ما جاء في أقوال الكثير من الجغرافيين الذي كتبوا عن المنطقة كالحميري والبكري بأن فيها "أسواق وحمامات"،[5] ويضيف الإدريسي: "وهذه المدينة أيضا عامرة بالناس والتجار".[6]

III- المظاهر الاجتماعية

امتاز أهل المسيلة بالجود والعطاء وا ٍكرام الضيف، فقد كان كما ذكر ابن حوقل[7]: "أكثر بربر العرب ... ومنهم المسيلة، يضيفون المارة ويطعمون الطعام"، وقد تعودوا حياة الرفاه والرخاء خصوصا في دولة بني حمدون الذين سهروا على أمن وسلامة المنطقة، ولعل هذا ما جعل الكثيرين ينجذبون إلى بلاطهم من كل مكان، فقد قصدها العلماء والأدباء فجاؤوها من كل جهة وصوب، وجعلت ولايتها لمؤسسها علي بن حمدون إلى أن هلك فخلفه ابنه جعفر،[8] وكان إليهم يتوجه الوافد من الأندلسيين وبحماهم يلوذ المطرود، فقد استوطن الشاعر الأندلسي المشهور ابن هانئ هو وأسرته بها وتغنى كثيرا بجمالها، وبحياة

[1]- ابن حماد: المصدر السابق، ص 46.
[2]- عبد الله بن منصور: المرجع السابق، ص 74.
[3]- صالح بن قربة: المرجع السابق، ص 19.
[4]- عبد الله بن منصور: المرجع السابق، ص 06.
[5]- الحميري: المصدر السابق، ص 558؛ البكري: المصدر السابق، ص 334.
[6]- الإدريسي: المصدر السابق، ص 254.
[7]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص 85.
[8]- عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ج1، ص 292.

الرفاه فيها وبجو الأمن والطمأنينة الذي خلقته سياسة جعفر في ولايته،[1] والذي شيد القصور والمتنزهات وهذا ما جعل ابن هانئ يكثر في تمجيده للقصر الذي بناه لابنه فقال فيه:

ديوان ملك لو رأته فارس *** ذعرت وخر لسمكه إيوانها

وكان من مظاهر الاستقلال أيضا هو ذلك النوع من الحياة الأنيقة اللطيفة السعيدة وحياة اللهو ومجالس الأنس والسمر الأدبي، وهي حياة بعيدة عن التقشف الذي ينسب إلى بلاد الخلفاء وعن البساطة التي عرف بها البربر.[2]

[1]- محمد اليعلاوي، المرجع السابق، ص ص 52-53.
[2]- المرجع نفسه، ص 57.

I-الزراعة:

شكلت الزراعة العمود الفقري لاقتصاد مدينة المسيلة إبان الفترة الرومانية كزراعة القمح والكروم والزيتون ... التي تدلنا عليها بقايا مطاحن الحبوب ومعاصرة الزيتون التي وجدت فغي المواقع السالفة الذكر، وكان من الطبيعي أن يترتب عن هذا الازدهار الذي عرفته الزراعة ووفرة قطعان الماشية.[1]

كما اشتهرت سهولها بإنتاج الشعير والفواكه وتربية الحيوانات كالبقر والغنم والخيل وكثر بنهرها الأسماك،[2] والذي امتدحه الكثير من الجغرافيين بأنه لم ير في بلاد الأرض المعمورة سمك على صفته، وأهل المسيلة يفتخرون به،[3] وكان مقداره من شبر فما دونه.[4]

وبما أن عنصر الماء كان يمثل الشريان الأساسي الذي يغذي الزراعة فإن الرومان قد استطاعوا التحكم فيه وذلك بإقامة السدود وهذا ما يظهر لنا من خلال البقايا والمخلفات الأثرية لها.[5] ففي منطقة الحضنة تم العثور على بقايا أثرية لسد كبير كان مقاما على وادي الحامة المنحدر من جبال بوطالب والمتجه نحو حوض الحضنة، وهو سد كانت مياهه تزود مزارع في المنطقة التي تنتج الزيتون، والحبوب، كما قد عثر على العديد من بقايا الخزانات المعدة لتجميع المياه من أجل أغراض مدنية أو زراعية.[6]

ولعل أهم ما خلفه الرومان أيضا بالمسيلة من السدود التي شيدوها على كل من وادي لحم والقصاب، نجد سد هام قرب برج الجير لا تزال بقاياه ماثلة إلى الآن، مع مجموعة من قنوات الري بالإضافة إلى آثار المعاصر والمطاحن، أما مياه وادي القصاب فقد تحكم فيها الرومان بواسطة سدود وقنوات.[7]

---

[1]- مضوي خالدية: تاريخ مدينة المسيلة إبان الاحتلال الروماني، الملتقى الأول حول تاريخ وأعلام المسيلة، دار الثقافة، المسيلة، 2009، ص 11.
[2]- شوقي ضيف: المرجع السابق، ص 56.
[3]- الإدريسي: المصدر السابق، ص 254.
[4]- الحميري: المصدر السابق، ص 558؛ محمود مقديش: المصدر السابق، ص 79.
[5]- بيرم كمال: المرجع السابق، ص 57.
[6]- محمد البشير شنيتي: أضواء على تاريخ الجزائر القديم، دار الحكمة، الجزائر، 2003، ص 110.
[7]- محمد البشري الشنيتي: المرجع السابق، ص 111.

كما نجد أربع سدود كبير ة على واد لقمان المنحدر من جبال ونوغة وهي تقع بجانبه على بعد 10 كيلو متر وهي:[1]

-سد فاقس وانطلقت منه السواقي التروي الأراضي المجاور باتجاه كدية الصنام.[2]

- سد جساسية الذي لا تزال آثار قنواته تحمل اسم سواقي جساسيا بغربي مجرى وادي لقمان.

- سد الرومان وهو من أكثر السدود بروزا لكونه حافظ على بعض أجزائه،[3] وتتوضع بقاياه بحوالي كيلومتر ونصف شمالي المسيلة وقد كان يمد منطقة زابي بالمياه الضرورية لري البساتين وتموين الضياع.[4]

- سد مزورية وكان من السدود المخصصة لحفظ المياه أو خزنها كما كان متصلا بمنشأ حفظ وتخزين واقعة على مسافات مختلفة.

ولعل الغرض من إنشاء هذه السدود هو توفير المياه في مواسم الجفاف حتى لا يتضرر النشاط الزراعي.[5]

لقد كان ذلك بالنسبة إلى الفترة التي تعود إلى ما قبل الفتح خلال مرحلة الاستيطان الروماني، أما في فترة ما بعد الفتح وبالخصوص في عهد دولة بني حمدون، فقد قاموا بإحياء الأراضي الموات وسقيها وذلك عن طريق شق القنوات وبناء السدود من أجل تزويد المدينة بما تحتاجه من المياه وتوجيه الزائد عن حاجتها إلى الزراعة.[6]

وقد كانت منطقة المسيلة غنية من الناحية الزراعية ففي الأعوام الممطرة تنتج سهول الحضنة المحاصيل الو افرة، وكان واد القصب يبقي أراضي شاسعة تغرس بالحبوب فتنتج

[1]- مضوي خالدية: المرجع السابق، ص 10.
[2]- بيرم كمال: المرجع السابق، ص 57.
[3]- مضوي خالدية: المرجع السابق، 10.
[4]- محمد البشير شنيتي: المرجع السابق، ص 111.
[5]- مضوي خالدية: المرجع السابق، ص 10.
[6]- رحلي صليحة: المرجع السابق، ص 73؛ عيسى بن الذيب: المرجع السابق، ص 86.

محاصيل تكفي حاجة المدينة حتى في الأعوام الشحيحة،[1] ومن الحبوب التي كانت تنتجها أراضي المسيلة نجد: الحنطة، الشعير، القمح، إضافة إلى البقول،(انظر الملحق رقم4) , وهذا ما ذكر عند الكثير من الجغرافيين الذين زاروا المنطقة أو سمعوا عنها، فقد جاء عند ابن حوقل "بأن من غلاتهم الحنطة والشعير".[2] كما أضاف البعض عن المنطقة بأنها "عامرة في بسيط من الأرض ولها مزارع ممتدة أكثر مما يحتاج إليه ولأهلها .. بقول ... وقمح وشعير".[3] فقد كانت سهول المسيلة تمد البلد بكميات كبيرة من القمح،[4] وهذا راجع لكون المنطقة تمتاز بخصوبة أرضها وتوفرها على مصادر المياه فهي كما قال صاحب الاستبصار: "مدينة عظيمة على نظر كبير وهي كثيرة النخل والبساتين تشقها جداول المياه العذبة"،[5] وهذا ما زاد في تنوع محاصيلها الزراعية وكثرة غلاتها وفواكهها، فقد "كان لها جنات وعيون وفواكه"،[6] كما امتازت المسيلة بالكروم والسفرجل المعنق الذي ذكره لنا ابن حوقل[7] وبالتمور.[8]

كما انتشر بالمنطقة النباتات النسيجية وبالخصوص القطن وقد ذكر في عدة مواضع عند الرحالة فقد جاء عند ابن حوقل[9]: "ومن غلاتهم القطن"، كما جاء عند البكري[10]: "يجود عندهم القطن"، فقد كانت زراعة القطن كثيرة الانتشار في إفريقية الشمالية منذ القرن العاشر

[1]- عيسى بن الذيب: المرجع السابق ، ص 87.
[2]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص 85.
[3]- الإدريسي: المصدر السابق، ص 254؛ الحميري: المصدر السابق، ص 558.
[4]- أحمد الرفاعي: كتامة والحضارة الفاطمية، مجلة الأصالة، مج7، ع 19-20، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2012، ص 331.
[5]- مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص 172.
[6]- الإدريسي: المصدر السابق، ص 254؛ الحميري: المصدر السابق، ص 558؛ محمود مقديش: المصدر السابق، ص79.
[7]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص 85.
[8]- رشيد بورويبة: الدولة الحمادية، المركز الوطني للدراسات التاريخية، الجزائر، 1977، ص 131.
[9]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص 85.
[10]- البكري: المصدر السابق، ص 339.

الميلادي، وكانت المسيلة وبسكرة[1] ومستغانم[2] مشهورة بجودة أنواع القطن التي تنتجها، وكان القطن يزرع في طبنة[3] وبلاد الزاب،[4] حتى أنه كان للمنطقة مزارع قطن.[5]

وقد كان الحماديون يقومون بطمر المحصول الزائد عن حاجتهم من القمح وهذا ما تؤكده الحفريات التي عثر عليها لوسيان جولفان بقلعة بني حماد، وهي عبارة عن مطامير محفورة في صحن دار قريبة من قصر الإسلام، كما أنها كانت تنتج العديد من الفواكه والخضروات إضافة إلى نبات الفوليون الحراني،[6] الذي ذكره الإدريسي[7] بأن أهل القلعة كانوا يتحرزون به من العقارب، كما أنهم يزعمون أنه ينفع شرب درهمين منه لعام كامل فلا يصيب شاربها شيء من ألم تلك العقارب.

ويشتمل سهل المسيلة على أراضي رعوية واسعة والتي تعيش فيها الكثير من قطعان الغنم والإبل والبقر،[8](انظر الملحق رقم 4) , فأهل المسيلة كما قال ابن حوقل: "تكثر عندهم المواشي من الدواب والأنعام والبقر"،[9] كما كان لهم سوائم خيل وأغنام،[10] ولعل هذا ما يفسر قول البكري[11]: بأنها كثيرة اللحم ورخيصة السعر.

---

[1]- بسكرة مدينة كبيرة حواليها حصون كثيرة وقرى عامرة وهي قاعدتهم، وشق غابتها نهر كبير ينحدر من جبل أوراس سيقي بساتينها ونخلها. أنظر: مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص 173؛ الحموي: المصدر السابق، ج1، ص 422؛ الحميري: المصدر السابق، ص 113.

[2]- مستغانم: مدينة بقرب نهر الشلف، بينها وبين قلعة مغيلة مسيرة يومين، وهي مدينة مسورة ذات عيوب وبساتين وطواحن ماء. للمزيد أنظر: الحميري: المصدر السابق، ص 558.

[3]- طبنة: مدينة قديمة وكانت عظيمة كثيرة البساتين والزروع والقطن والحنطة والشعير ولها سور من طابية، للمزيد أنظر: ابن حوقل: المصدر السابق، ص 85؛ مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص 172؛ الحموي: المصدر السابق، ج4، ص 21؛ الحميري: المصدر السابق، ص 387.

[4]- إسماعيل العربي: العمران والنشاط الاقتصادي في الجزائر في عصر بني حماد، مجلة الأصالة، ع 19-20، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2012، ص 347.

[5]- الإدريسي: المصدر السابق، ص 254؛ الحميري: المصدر السابق، ص 558؛ محمود مقديش: المصدر السابق، ص79.

[6]- سرحاني عائشة، بريكال أسماء: الدور الحضاري لقلعة بني حماد(408-461هـ/1017-1070م)، مذكرة تخرج لنيل شهادة أستاذ التعليم الثانوي، قسم التاريخ والجغرافيا، بوزريعة، 2007-2008، ص 26.

[7]- الإدريسي: المصدر السابق، ص 255.

[8]- عيسى بن الذيب: المرجع السابق، ص 87.

[9]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص 85.

[10]- الإدريسي: المصدر السابق، ص 254؛ الحميري: المصدر السابق، ص 558؛ محمود مقديش: المصدر السابق، ص79.

[11]- البكري: المصدر السابق، ص 339.

كما اشتهر ت المنطقة بالسمك الذي كثيرا ما أشاد به الجغرافيون، وذلك بقولهم [1] : "..وهي عامرة على نهر فيه ماء كثير منبسط على وجه الأرض وليس بالعميق وهو عذب وفيه سمك صغير فيه طرق حمر حسنة ولم يرد في بلاد الأرض المعمورة سمك على صفته وأهل المسيلة يفتخرون به، ويكون مقدار هذا السمك من شبر إلى ما دونه وربما أصطيد منه الشيء الكثير".[2]

ولعل أهم ما كان يميز المنطقة هي تلك العقارب المهلكة كما يقول الحميري والتي لا يخلص من لدغها والعياذ بالله.

وكل هذا يدل على أن المنطقة كانت مزدهرة من الناحية الزراعية مما ساهم في امتلاء خزائنها وكثرة مؤنها، وهذا ما يفسر لنا مدى إدراك أبو القاسم لأهمية المنطقة ونظرا لخيرات المدينة امتلأت مخازنها بكل احتياجات الجيوش من أغذية وهذا ما قد أمر به القائم بأمر الله عند تأسيس المدينة "فقد أمر علي بن حمدون أن يدخر الأقوات وأنواع المأكولات وكل ما تنضم إليه الضرورة ففعل وكان إذا ارتفعت الأسعار وأغبت الأمطار يكتب إلى أبي القاسم وهو ولي عهد أبيه وبعد قضاء الأمر إليه يستأذنه في البيع ويعلمه بما في ذلك من الزيادة والنفع ...".[3]

ولعل هذا ما يفسر لنا قول ابن حوقل[4] أن: "لهم أجنة كثيرة تزيد على كفايتهم وحاجتهم" فالمسيلة عرفت في تلك الفترة فائضا إنتاجيا في محاصيلها، كما كانت القلعة وأحوازها مزدهرة فلاحيا،[5] وهذا ما يؤكده لنا الإدريسي[6] بقوله: "ومدينة القلعة من أكبر البلاد

[1]- الإدريسي: المصدر السابق، ص 254؛ محمود مقديش: المصدر السابق، ص 79؛ كما جاء عند الحميري أنه "لم ير في الدنيا سمك على صفته"، المصدر السابق، ص 558.
[2]- نفس المصدر، ص 558؛ ويضيف الإدريسي: بأنها تقتل في الحال وأهل القلعة يتحرزون منها ويتحصنون من ضررها ويشربون لها نبات الفوليون الحراني. المصدر السابق، ص 254.
[3]- ابن حماد: المصدر السابق، ص 46.
[4]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص 85.
[5]- سرحاني عائشة، بركيال أسماء: المرجع السابق، ص 26.
[6]- الإدريسي: المصدر السابق، ص254.

قطرا وأكثرها خلقا وأغزرها خيرا وأوسعها أموالا وأحسنها قصورا ومساكن وأعمها فواكه وخصبا وحنطتها رخيصة ولحومها طيبة وسمينة".

فقد كان الحماديون يقومون بطمر المحصول الزائد عن حاجتهم من القمح وهذا ما تؤكده الحفريات التي عثر عليها لوسيان جولفان بقلعة بني حماد.[1]

وقد بدأت أحوال الزراعة في التدهور بداية من القرن الخامس الهجري وهذا راجع إلى قلة الأمن وهجمات الأعراب والحروب السابقة بين الدول الثلاث الحفصيين والزيانيين والمرينيين إضافة إلى الجبايات الثقيلة من طرف حاكم بجاية.[2]

وحدث تغيير أساسي وجوهري في نواحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية لإفريقية بما فيها منطقة الزاب والحضنة والأوراس،[3] وقد لامس هذا التغيير الجانب الزراعي فقد قل إنتاج المنطقة وهذا استنادا القول حسن الوزان الذي زار المنطقة خلال هذه الفترة: "وقد اندهشت للفقر السائد بمسيلة عند مروري بها، فلم أجد الشعير لفرسي ولليلة واحدة إلا بمشقة ولو أقمت بها ليلة أخرى لما تمكنت من الحصول على مثل ذلك لكثرة البؤس والفاقة السائدين في المدينة"[4].

ويذكر مرمول كريخال في القرن العاشر الهجري عمرها سكان فقراء لا يتخلصون من ذل أعراب تلك الجهات وعسفهم، ويفهم من هذا الكلام أن الفقر سائد سببه الأعراب والحكام في بجاية وليس فقر الحضنة التي كثيرا ما أشير إلى غناها".[5]

---

[1]- سرحاني عائشة، بركيال أسماء: المرجع السابق، ص 26.

[2]- بيرم كمال: المرجع السابق، ص 19؛ بجاية "مدينة عظيمة على ضفة البحر والبحر يضرب في سورها، وهي محدثة من بناء ملوك صنهاجة أصحاب قلعة أبي طويل وتعرف بقلعة بني حماد اليوم"، انظر: مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص128.

[3]- موسى لقبال: المرجع السابق، ص 91.

[4]- حسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص 52.

[5]- محمد قويسم: المرجع السابق، ص 43.

II-الصناعة:

ظهرت بالمنطقة صناعة تحويلية كصناعة الزيت والكروم والغزل والحياكة نظرا لوفرة المادة الأولية، إضافة إلى الصناعة الخزفية بحيث تكشف التنقيبات العائدة للصف الثاني من القرن التاسع على أن مدينة زابي كانت تتوفر على ورشات صناعة الفخار. دلت عليها بقايا الفخار وأفران الشوي، ويظهر أن الصناعة قد بلغت مستوى راقي حسب العينان المنتشرة في المنطقة ما أهلها أن تكون قطبا صناعيا متميزا حيث توفر الطين الملائم لصناعة الفخار بجنوبها.[1]

حيث كانت معامل الفخار متقاربة على أبعاد حوالي 25 مترا من بعضها البعض، وعلى استقامة واحدة،[2] كان هذا في فترة الاستيطان الروماني أما عن فترة بني حمدون ومن جاء بعدهم وقد كان بالمناطق التي شغلت خارج المدينة بعض الورش لصناعة الأجر والدباغة3 وامتازت المنطقة بصناعة الطوب واستعماله في البناء فكان بها امهر البنائين، حتى كان ز يري بن مناد[4] لما أراد بناء أشير جاء بالبنائين من المدن التي حولها من المسيلة وطنية وغيرها،[5] وقد عمل علي بن حمدون عند تأسيسه للمدينة بجلب أهل العلم والصنائع والعمل على تسكينهم بالمدينة بشتى الوسائل والتحفيزات وكان الغرض من كل هذا هو الوصول إلى الاكتفاء الذاتي من ناحية المهارات التي يحتاج إليها اقتصاد المدينة.[6]

ولم يكتفي الحماديون بالزراعة فقط بل اتخذوا أعمالا أخرى منها صناعة المعادن من ذهب وفضة ورصاص، كما اشتغلوا بصناعة النسيج والفخار والخزف والزجاج[7] وقد

---

[1]- مضوي خالدية: المرجع السابق، ص 11.
[2]- كمال بيرم: المرجع السابق، ص 55.
[3]- عيسى بن الذيب: المرجع السابق، ص 85.
[4]- زيري بن مناد: هو زيري بن مناد الحميري الصنهاجي جد المعز بن باديس هو الذيبنى مدينة اِشير أعطاه المنصور تاهرت وأعمالها، كان بينه وبين جعفر أحقاد، قتل في رمضان سنة ستين وثلاثمائة، أنظر: ابن خلكان: المصدر السابق، ج2، ص 343.
[5]- عيسى بن الذيب: المرجع سابق، ص 85.
[6]- سرحاني عائشة، بريكال أسماء: المرجع السابق، ص 26.

اجمع المؤرخون والرحالة العرب على القول بان المغرب الأوسط بصفة عامة والمسيلة خاصة عرفت حياة الرفاه والازدهار في عهد بني حماد وكان ذلك في جميع الميادين ومنها الصناعة والتي تعتبر من الأسس الهامة الضرورية في اقتصاد المجتمع، وتطورها مرهون بمجموعة من العوامل منها الاستقرار السياسي والاجتماعي، ووفرة اليد العاملة وتوفر المادة للصناعة، وقد توفر بمدينة المسيلة الطينة الصالحة لتشكيل الفخار.

راجت الصناعات المعدنية من الذهب والفضة، إضافة إلى أشغال الخشب، الزجاجيات، الحلي، الخزف، الفخار.. وغيرها من الصناعات التي كان لها الدور الحضاري في إظهار شخصية الفن الإسلامي قديما وحديثا[1].

لقد كانت هناك مراكز صناعية كبيرة منتشرة عبر أنحاء المغرب الأوسط مثل مدينة تاهرت، "قصبة الإقليم" ومدينة تلمسان[2]، "المدينة العظمى" وغيرهما ثم مدينة المسيلة وأشير وغيرها من مدن القرن الرابع الهجري. وفي مثل هذه المدن قامت صناعات ذلك العصر من أسماها إلى أوضعها، شأنها في ذلك شأن غيرها من المدن الإسلامية[3].

قام بعض صناع المغرب الأوسط بصناعة النسيج القطني بعد إنجاز المراحل المختلفة من قطفه وتنقيته من بذوره ثم غزله وأخيرا نسجه، ويبدو أن هناك من تخصصوا فقي الصناعة القطنية حتى غلبت نسبتهم إلى مهنتهم ومن المرجح أن المسيلة قد عرفت من حمل لقب "القطان" نظرا لشهرتها بزراعة القطن،[4] وهذا ما جاء به ابن حوقل: "من غلاتهم القطن"،[5] فالمسيلة كانت مشتهرة بزراعته حتى قال عنها البكري بأنه "يجود عندهم القطن".[6]

---

[1]- ديفل سميحة: الصناعة الحمادية ودورها في اقتصاد المجتمع المسيلي، الملتقى الأول حول تاريخ وأعلام السميلة، دار الثقافة، 2009، ص 35.

[2]- تلمسان: بكسرتين وسكون الميم، وسين مهملة، وبعضهم يقول تنمسان بالمغرب وهما مدينتان متجاورتان مسورتان بينهما رمية حجر، إحداهما قديمة والأخرى حديثة، وكانت دار مملكة زناتة وحواليها قبائل كثيرة من زناتة ومن البربر. للمزيد أنظر: الحموي: المصدر السابق، ج2، ص 44؛ مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص 176.

[3]- جودت عبد الكريم يوسف: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ت، ص 79.

[4]- نفس المرجع، ص 94.

[5]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص 85.

[6]- البكري: المصدر السابق، ص 339.

من الواضح جليا أن مدينة المسيلة عرفت ازدهارا وتطورا كبيرا في صناعاتها خلال القرن الثالث الهجري كما امتازت بشهرتها بالإنتاج الحيواني والذي ذكر في الكثير من المواضع، فقد كانت تكثر عندهم المواشي،[1] كما كان لأهلها سوائم خيل وأغنام وأبقار"،[2] ولعل هذه الوفرة من الإنتاج الحيواني هو ما دفع بظهور صناعات تحويلية في المنطقة كصناعة الصوف والغزل والنسيج والحياكة.

وقد تحدث ابن خلدون في هذا الصدد قائلا: "فالصنائع بالمغرب قليلة غير متحكمة الأماكن من صناعة الصوف من نسجه والجلد في فرزه ودبغه، فإنهم لما استحضروا بلغوا فيها المبالغ لعموم البلوى بها وكون هذين أغلب السلع في قطرهم".[3]

فالمغرب بصفة عامة، والمسيلة بصفة خاصة كانت وافرة الأراضي الرعوية كثيرة الإنتاج الحيواني، ولعل هذا ما جعل الصناعات الصوفية تزدهر بالمنطقة وقد ظهر أيضا التخصص في الصناعة الذهبية والفضية، وكان كل من اتخذها حرفة له لقب الصائغ، وقد كشف حسن بن رشيق القيرواني[4] عن وجود هذه الصناعة في بلاده،[5] وقد ذكر أنه تعلم صنعة الصياغة من أبيه.[6]

أما في القرن الخامس الهجري الحادي عشر للميلاد ونتيجة لحركات البدو وهجرات بني هلال وأحلافهم من مصر إلى إفريقية والمغرب الإسلامي زال الأمن والهدوء من المنطقة وحدث تغيير أساسي وجوهري في جميع النواحي وقد لامس هذا التغيير الجانب الاقتصادي.[7] لا سيما الصناعة فلم تبقى على ما كانت عليه من قبل.

---

[1]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص 85.
[2]- الإدريسي: المصدر السابق، ص 254، الحميري: المصدر السابق، ص 558، محمود مقديش: المصدر السابق، ص79.
[3]- ابن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص 507.
[4]- ابن رشيق القيرواني: هو أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، له التصانيف المليحة منها: كتاب العمدة، ولد بالمسيلة ثم ارتحل إلى القيروان وقال البعض أنه ولد بالمهدية سنة 390هـ وأبوه مملوك رومي من الأزد توفي سنة 463هـ، للمزيد أنظر: ابن خلكان: المصدر السابق، ج2، ص 85؛ ابن سيام: المصدر السابق، ج4، ص 597؛ عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق،- ج1، ص 351؛ يحيى بوعزيز: المرجع السابق، ج1، ص ص 28-29.
[5]- جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 103.
[6]- ابن خلكان: المصدر السابق، ج2، ص 85؛ عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق، ج1، ص 351.
[7]- موسى لقبال: المرجع السابق، ص 91.

وقد ضعفت الصناعة وأصبح لا ذكر لها عكس القرون السابقة مثل القرن الرابع عند بناء أشير.[1]

ويشير الوزان أن السكان كلهم صناع أو فلاحون، ثم يقول: "وقد اندهشت للفقر السائد بمسيلة عند مروري بها"،[2] وهنا نجد تناقض فكيف يكون كل السكان صناع أو فلاحون وفي نفس الوقت يكون هناك فقر شديد بالمنطقة ولعل هذا ما يفسره لنا قوله: "بأن الفقر كان بسبب جيرانهم الأعراب الذين يسلبونهم مداخيلهم وملك بجاية الذي أثقل كاهلهم بالضرائب،[3] كما أن الصراعات السياسية كانت لها اليد الأولى في أضعاف الصناعة.

III- التجارة:

عرف النشاط التجاري رواجا كبيرا نتيجة العلاقات التجارية التي ربطت المنطقة بالمدن الشمالية التي تمونها بالمنتجات المحلية والأجنبية وتزودها بالمقابل بسلع التل سواء للاستهلاك المحلي أو لتبحر بها السفن نحو روما هذا من جهة ومن جهة أخرى للعلاقات التجارية التي تربطها بالرحل[4].

وقد وفرت طبيعة انبساط سهول المسيلة واحتضانها للمياه المنحدرة من الشمال نحو الشط منتجا ضروريا للحياة ومصدر تجارة دائمة ,وبالنظر إلى أن الملح كمادة أساسية وسلعة تجارية لها في القديم شان غير شانها اليوم,فقد حرصوا على احتكار استخراجه وتسويقه ,فانشأو حول شط المسيلة عدة مصانع لاستخراجه ومعالجته[5].

عملت أسرة بني حمدون بتتبع مراحل إنشاء المدينة طبقا لأوامر القائم وعملوا على ان يجعلوا منها مكانا للتقارب والتعارف بين القبائل فبعد مرحلة التعمير عمل علي بن حمدون على خلق قاعدة اقتصادية مستقرة تعتمد عليها المدينة في نموها وقد شجع امراء المدينة

[1]- محمد قويسم: المرجع السابق، ص 42.
[2]- الوزان : المصدر السابق، ج2، ص 52.
[3]- نفس المصدر، ص 52
[4]- مضوي خالدية: المرجع السابق، ص 11.
[5]- بيرم كمال: المرجع السابق، ص56.

الاقتصاد وانشاوا الأسواق لترويج محاصيلهم الزراعية والصناعية وكان الهدف من وراء ذلك هو الرفع من مكانة مدينتهم الاقتصادية والتجارية بين بقية المدن[1].

وكان علي بن حمدون إذا ارتفعت الأسعار يكتب إلى أبي القاسم يستأذنه في البيع ,ويعلمه بما في ذلك من الزيادة والنفع[2].

انعكست الزراعة بالإيجاب على المدينة فأعطتها أهمية بالغة مما جعل الجغرافيين يؤكدون على أهميتها الإستراتيجية والاقتصادية فقد أضحت نقطة مركزية تراقب المسالك الطبيعية، ومركز ا تجاريا هاما وذلك لما تتوفر عليه من منتجات وأسواق يقصدها التجار فقد كان "بها أسواق وحمامات، وحولها بساتين كثيرة ويجود عنهم القطن وهي كثيرة اللحم رخيصة السعر"[3] وأصبحت تمول العديد من المدن بالمؤن المختلفة فقد ذكر ابن حوقل أن لها من السفرجل المعنق ما يحمل إلى القيروان وأصله من تنس[4] كما كان يجلب من قفصة[5] دهن البنفسج وخل العنصل"[6] وان دل هذا على شيء فإنه يدل على ان المنطقة كانت ذات حركة تجارية نشطة وقد أشار بعض الجغرافيين إلى وجود طبقة من التجار الذين يكونون في الغالب حلقة وصل بين المدينة والقبائل التي كانت تستقر في الريف وتكون عملية المبادلات بين هؤلاء المزارعين والتجار لتموين أسواق المدينة، ويظهر هذا جليا من خلال قول الإدريسي: "والمدينة عامرة بالناس والتجار"[7].

اعتبرت المسيلة همزت وصل بين الصحراء والناطق التلية الغنية بالكلأ والمسارح الفسيحة والثروات المائية، فقد مكن موقعها الإستراتيجي من ازدهار أسواقها وكثرة السلع وزاد

[1] - عيسى بن الذيب: المرجع سابق، ص86.
[2] - ابن حماد: المصدر السابق,ص46.
[3] - الحميري: المصدر السابق، ص558 ؛ البكري: المصر السابق، ص339.
[4] - ابن حوقل: المصدر السابق، ص85.
[5] - قفصة: بلدة صغيرة في طرف افريقية من ناحية المغرب من عمل الزاب الكبير بالجريد بينها وبين القيروان ثلاثة أيام وهي ذا بساتين ونحل وزيتون وتين وعنب وتفاح وهي أكثر بلاد افريقية فسقا... أنظر: الحموي: المصدر السابق، ج4، ص382، الحميري: المصدر السابق، ص477؛ مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص151.
[6] - ابن سعيد: المصدر السابق، ص126.
[7] - الإدريسي: المصدر السابق، ص254.

حيويتها قدوم الكثير من الأندلسيين إليها وقد كان للمعطى الاقتصادي التجاري دور بارز في إنشائها فقد سعى الفاطميون من خلالها إلى إيقاف سيولة الحركة التجارية على زناتة[1]، التي تمركزت بناحية تيهرت واعتبرت من أهم الحواضر التجارية للمغرب الأوسط لتربعها على طريق القوافل التجارية الرابط بين السودان[2] وسجلماسة[3]، وفاس[4] وهذا ما يتيح بسط نفوذهم عليها[5]، وفي داخل البلاد الحمادية قامت تجارة نشيطة نعتقد أنها كانت تتناقل داخليا وخارجيا[6]، فكانت البضائع تباع في أسواق المدن والقرى، كأسواق بجاية وسطيف والغدير والمسيلة وغيرها من المدن الأخرى[7].فالأسواق تقوم حيث توجد تجمعات سكانية فيخصص لها مكانا يجتمع فيه من أجل التبادل التجاري وللتزود بما يحتاجون من بضائع وسلع فوجود فائض في الإنتاج يستلزم إقامة سوق لتصرف تلك السلع[8]، وهذا ما حدث بالمسيلة فهي كانت كثيرة الخيرات واسعة الأراضي فقد كانت كما يقول ابن حوقل:"عليها كروم وأجنة كثيرة تزيد كفايتهم وحاجتهم"[9].

ولقد كان كثير من الأعمال التجارية يجري في أسواق المدن وكان البعض من تلك الأسواق مخصص للخز ن والبيع[10]، ولعل هذا ما حدث في عهد الأسرة الحمدونية فقد قام بن حمدون يخزن السلع و المنتوجات بأمر من القائم بمدة طويلة

---

[1] - رضا بن النية، المرجع السابق، ص98.

[2] - السودان: "بفتح أوله وثانيه، وبع الدال المهملة ألف ثم نون، أكثر أرضها رمال، هي كثيرة الحر حامية جدا، أهلها ألوانهم سوداء وشعورهم متغلغلة من مدنها-اوليل، سلى، تكرور وبريسي وغيرها"أنظر الإدريسي المصدر السابق، ص1، ابن عبد الحق البغدادي: المرجع السابق، ص753.

[3] - سجلماسة: "مدينة في جنوبي المغرب في طرف بلاد السودان بينها وبين فاس 10 أيام، وهي محدثة بنيت سنة 140ه أسسها مدرار بن عبد الله" أنظر الحموي: ج3،، ص192، الجميري: المصدر السابق، ص305، البكري: المصدر السابق، دار الكتاب الإسلامي، ص138، مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص200.

[4] - فاس: "مدينة عظيمة على بر المغرب من بلاد البربر وهي حاضرة البحر وأجل الهدنة، وهي أكثر بلاد المغرب يهودا..." للمزيد أنظر: الحموي: المصدر السابق، ج4، ص230، الحميري: المصدر السابق، ص434، البكري: المصدر السابق، دار الكتاب الإسلامي، ص115.

[5] - رحلي صليحة: المرجع السابق، ص74.

[6] - عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص227.

[7] - رشيد بوروبية: المرجع السابق، ص149.

[8] - جودت عبد الكريم يوسف: المرجع السابق، ص134.

[9] - ابن حوقل: المصدر السابق، ص85.

[10] - روبر برنشفيك: تاريخ افريقية في العهد الحفصي من ق 13-15ه، حماوي الساحلي، ج2، دار المغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1988، ص245.

اعتبرت المسيلة من أهم المراكز التجارية الحمادية بجانب بجاية وقلعة بني حماد وتاهرت،[1] بالإضافة إلى السلع التي كانت تروجها امتازت أيضا بنو ع من السمك الجيد والذي كان أصحاب المنطقة يفتخرون به والذي كان يحمل إلى قلعة بني حماد[2]

ولعل ازدهار النشاط التجاري في المنطقة خلال هذه الفترة راجع إلى عنصر الاستقرار والأمن، فقد كانت القوافل غادية رائحة وأهل بجاية والقلعة والمسيلة وغيرها من المدن الأخرى يجالسون تجار المغرب الأقصى وتجار المشرق وكانت البضائع تباع بالأموال المقنطرة[3]، فقد شهدت المسيلة في عهد بني حماد ازدهارا تجاريا كبيرا في شمال افريقية[4]، ولكن هذا الوضع لم يبقى سائدا فمع دخول القرن الخامس الهجري بدأ الضعف والتراجع يحل على المنطقة، وكان هذا نتيجة لحركات البدو وهجرات الهلاليين وأحفادهم فقد زال أهم عنصر مهم في التجارة ألا وهو الأمن والهدوء من المنطقة[5].

كما أنها تراجعت كثيرا بعد تحول مراكز التأثير السياسي خاصة بعد سقوط الدولة الحمادية ومجيء الهلاليين وفي فترة حكم الحفصيين كانت المنطقة ضمن نطاق جباية أمير بجاية الحفصي[6]، الذي أثقل كاهلهم بالضرائب فقد كانت هناك جباية ثقيلة موظفة على المبادلات وكذلك على منتوجات المدن[7] كالمسيلة وبعض القرى[8]، وهذا ما جعل المنطقة تدخل في مرحلة ركود وتراجع فعانت البؤس والفقر الشديدين، فقد كان يعمرها خلال القرن العاشر الهجري كما قال مرمول كربخال: "سكان فقراء لا يتخلصون من ذل أعراب تلك الجهات وعسفهم" ويفهم من هذا أن الفقر السائد بالمنطقة سببه الأعراب والحكام الجائرين

[1] - رشيد بوروبية: المرجع السابق، ص140.
[2] - الإدريسي: المصدر السابق، ص254، الحميري: المصدر السابق، ص558، محمود مقديش: المصدر السابق، ص79.
[3] - محمد الطمار: المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010، ص ص219-220.
[4] -عبد الحكيم العفيفي، المرجع السابق، ص85.
[5] - موسى لقبال: المرجع السابق، ص91.
[6] - روبار برنشفيك: المرجع السابق، ج2، ص52.
[7] - الوزان: المصدر السابق، ج1، ص52.
[8] - نفس المصدر، ج2، ص52.

وليس فقر المنطقة في حد ذاتها، ونتيجة لهذه الظروف ضعفت التجارة وخصوصا بعد تهديد الطريق التجاري المار بالمسيلة[1]

الطرق التجارية:

اعتبرت ولاية المسيلة كنقطة اتصال مهمة تربط ما بين المدن والقرى المجاورة فساهمت في ازدهار وتنشيط الحركة التجارية ما بين المغرب الأوسط والمغربيين الأدنى والأقصى فكانت القوافل التجارية غادية رائحة مارة بهذه المنطقة التي طالما عرفت الأمن والاستقر ار لمدة من الزمن، إلى أن تغير الوضع وانخفضت حركة المرور من تلك الطريق وكان ذلك منذ الغزوة الهلالية والتي زادت في تفاقم وانعدام الأمن بها[2](انظر الملحق 6-7).

ومن بين الطرق التي عرفتها المنطقة في القديم نذكر:

1- هناك طريق من القيروان يتفرع إلى ثلاث طرق نلتقي عند المسيلة حيث يتجه منها طريقان عبر هضاب أطلس تلس، والثالث عبر الجريد الزاب، ومن المسيلة يتابع الطريق سيره إلى تنس عبر وادي الشلف[3]، ثم إلى تلمسان، وفاس ويمتاز هذا الطريق أنه أكثر أمنا وراحة لقوافل التجار والمسافرين نتيجة لعمارته التي أشاد بها المؤرخون[4].

2- وهناك طريق تأتي من طبنة إلى مقرة إلى المسيلة[5]، وهذا الطريق الذي يمر يمقرة يلتقي بطريق قلعة بني حماد والقيروان[6].

3- وهناك طريق من المسيلة إلى أشير وهو مرحلتان ينزله المار بينهما في واد المالح وهو واد يجري بماء مالح ويحل منه إلى أشير[7]

---

[1] - محمد قويسم: المرجع السابق، ص43.
[2] - روبار برنشفيك: المرجع السابق، ج2، ص248.
[3] - وادي الشلف: وهو نهر بالمغرب مشهور بغرب مليانة، مدينة قديمة أزلية فيها آثار أولية كانت تسمى شلف أنظر الحميري: المصدر السابق، ص343، مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص171.
[4] - حسين خضري أحمد: علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب، مكتبة مديولي، ط1، القاهرة، (د-ت)، ص95.
[5] - ابن حوقل: المصدر السابق، ص85.
[6] - رشيد بوروبية: المرجع السابق، ص143.
[7] - ابن حوقل: المصدر السابق، ص87.

كما يوجد طريق يخرج من المسيلة إلى الغدير[1]، وهو يؤدي إلى مدينة سطيف[2] من أراد الطريق من القيروان إلى مرسى الدجاج فإنه يأخذ إلى المسيلة[3]

4-وهناك طريق يخرج من تلمسان فيحاذي سفوح الأطلس الصحراوي الشمالية حتى المسيلة ومنها إلى نقاوس[4] ثم إلى بغاية إلى تبسة[5]، وتدخل القوافل وسط وجنوب تونس[6]، وهذا وهذا الطريق الرابط بين المسيلة وتلمسان هو الطريق الذي يؤدي إلى المغرب الأقصى[7].

الأقصى[7].

[1] - البكري: المصدر السابق، ص76.
[2] - رشيد بوروبية : المرجع السابق، ص144.
[3] - البكري: المصدر السابق، ص 65.
[4] - نقاوس: من بلاد الزاب، مدينة صغيرة كثيرة الأنهار والثمار والمزارع منها يحمل إلى قلعة بني حماد وبجاية أنظر: الحميري: المصدر السابق، ص579، مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص172
[5] - تبسة: بلد مشهور من أرض افريقية بينه وبين قفصة ست مراحل، أنظر الحموي: المصدر السابق، ج1، ص13، وهي عند الحميري تبسّا بالألف: المصدر السابق، ص.129
9 - لطيفة: بشاري: العلاقات التجارية بالمغرب الأوسط، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2012، ص70.
10 - الإدريسي: المصدر السابق، ص156.

خاتمة

خلال دراستنا لموضوع "الجانب الاجتماعي والاقتصادي للمسيلة خلال العصر الوسيط" نستنتج ما يلي:

-أن الموقع الاستراتيجي الهام لمدينة المسيلة هو ما دفع بأبي القاسم ابن عبيد الله المهدي إلى تأسيس قاعدته العسكرية قاعدته العسكرية بها، فهي كانت بمثابة حاجز لمنع الخطر الزناتي.

-ولعل ما شهدته المدينة من حضارة وازدهار في عهد الأسرة الحمدونية هو ما جعل الكثير من العلماء والشعراء ينجذبون إليها و يقصدون بلاطها من كل جهة .

- تميز المدينة بالتنوع في بنتها السكانية فقد قطنها عدة قبائل بربرية قبل وحتى بعد الفتح إضافة إلى العنصر العربي ،ليدخل عليها بعد ذلك عنصر جديد ساهم في أحداث تغيير جذري بها وأثر كثيرا على المنطقة و سكانها وهم العرب الهلالية .

-تمكن علي بن حمدون من إثراء خزينة الدولة بالمؤمن والذخائر، كما ساهم هو ومن جاء بعده من الأسرة الحمدونية في تحقيق مستوى راقي وعالي من الحضارة للمدينة إلا أن هذا المستوى و المكانة بدأ في الضعف منذ تأسيس مدينة أشير.

اعتبرت المسيلة من أهم المراكز الحضارية والصناعية بالمغرب الأوسط وهذا ر اجع إلى موقعها وكثرة خيراتها شساعة أراضيها الصالحة للزراعة فقد كانت الزراعة تشكل العمود الفقري للمنطقة منذ الاحتلال الروماني، كما كانت بمثابة قطب صناعي متميز وعرف نشاطها التجاري رواجا نتيجة العلاقات التجارية التي ربطها بالمدن المجاورة التي تموتها بالمنتجات المحلية، إلا أن الوضع لم يدم على هذه الشاكلة فقد بدأ بالتدهور والضعف منذ بدايات القرن الخامس الهجري، فتراجع اقتصادها وعرفت الفقر إبان العهد الحفصي بسبب تهب الأعراب لخيراتها ونتيجة الضرائب الثقيلة وكثرة الحروب.

الملحق رقم 01:[1]

صورة تبين بقايا أجزاء من سور حصن طليطلة – المسيلة منقولة عن صالح بن قربة: المرجع السابق، ص 20

الملحق رقم 02:[1]

صورة تبين بقايا آثار قلعة ذياب الهلالي – المسيلة – أولاد سيدي إبراهيم[1] **منقولة عن** صالح بن قربة: المرجع السابق، ص 21.

الملحق رقم 03:[1]

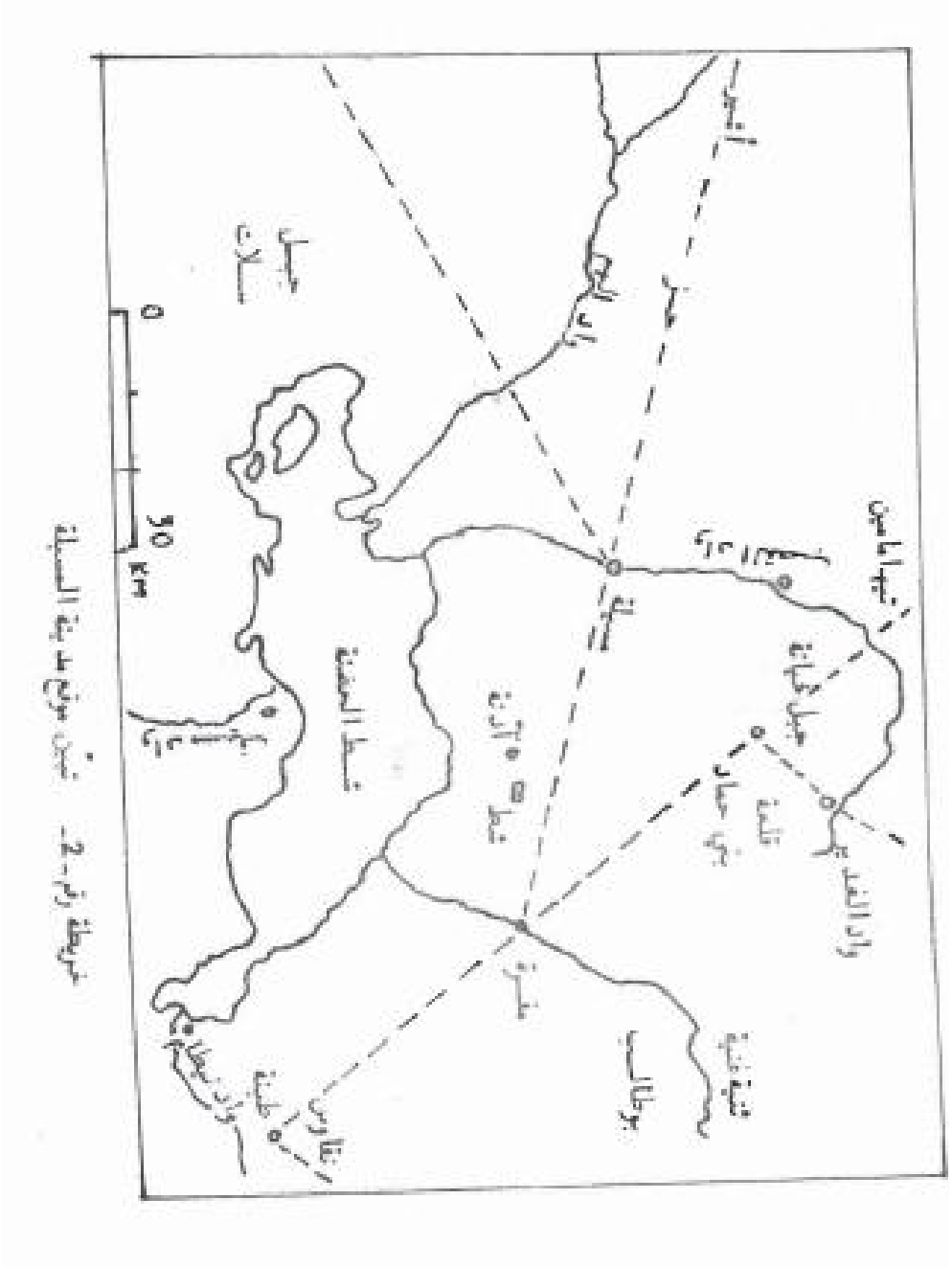

[1] - **خريطة تبين موقع مدينة المسيلة** منقولة عن: صالح بن قربة: المرجع السابق، ص 21.

الملحق رقم 04:

القط ذ	الشعير	البقول	القمح	الحنطة	النخيل	الكروم	السفرجل
%120	%60	%60	%40	%20	%20	%20	%20

جدول يمثل لنا نسبة الإنتاج الزراعي لمدينة المسيلة

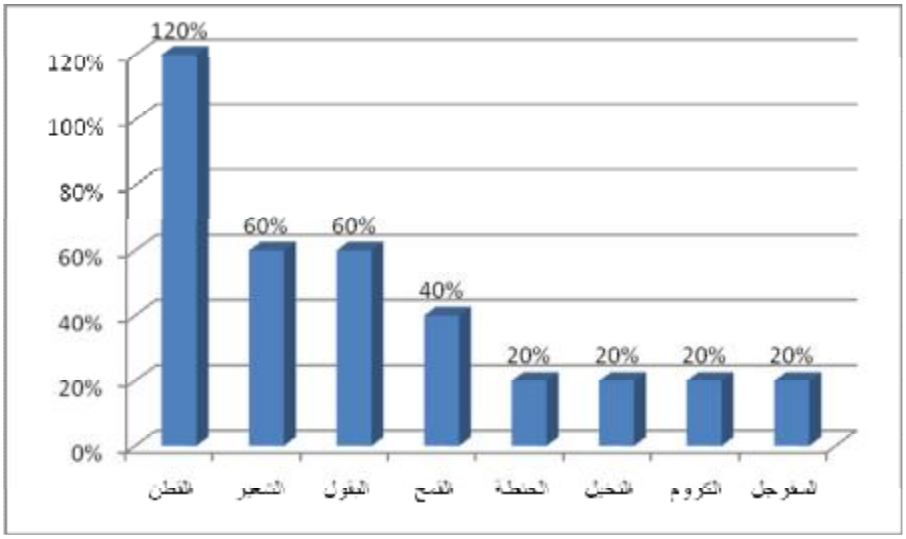

الأنعام	الأبقار	الخيل	السمك	الدواب	المواشي
%120	%60	%60	%40	%20	%20

جدول يمثل لنا نسبة الإنتاج الحيواني لمدينة المسيلة

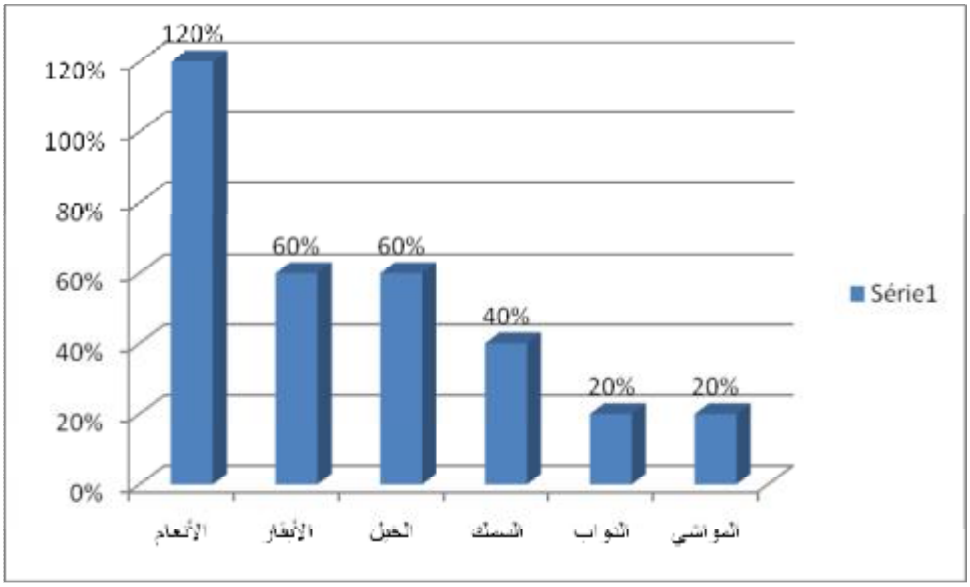

البربر	العرب	العرب الهلالية	الأندلسيون
%220	%80	%40	%20

جدول يمثل لنا نسبة العناصر السكانية لمدينة المسيلة

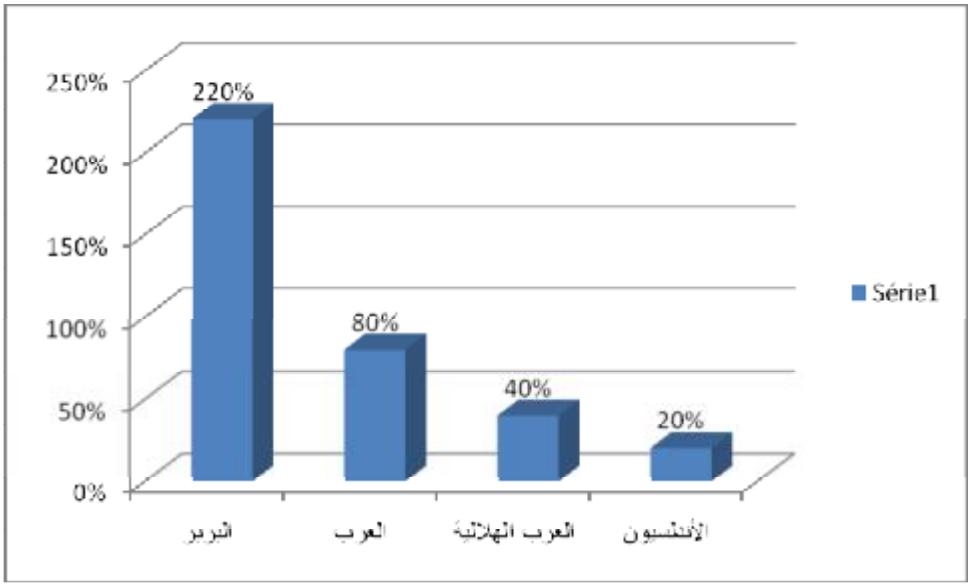

الملحق رقم 05:[1]

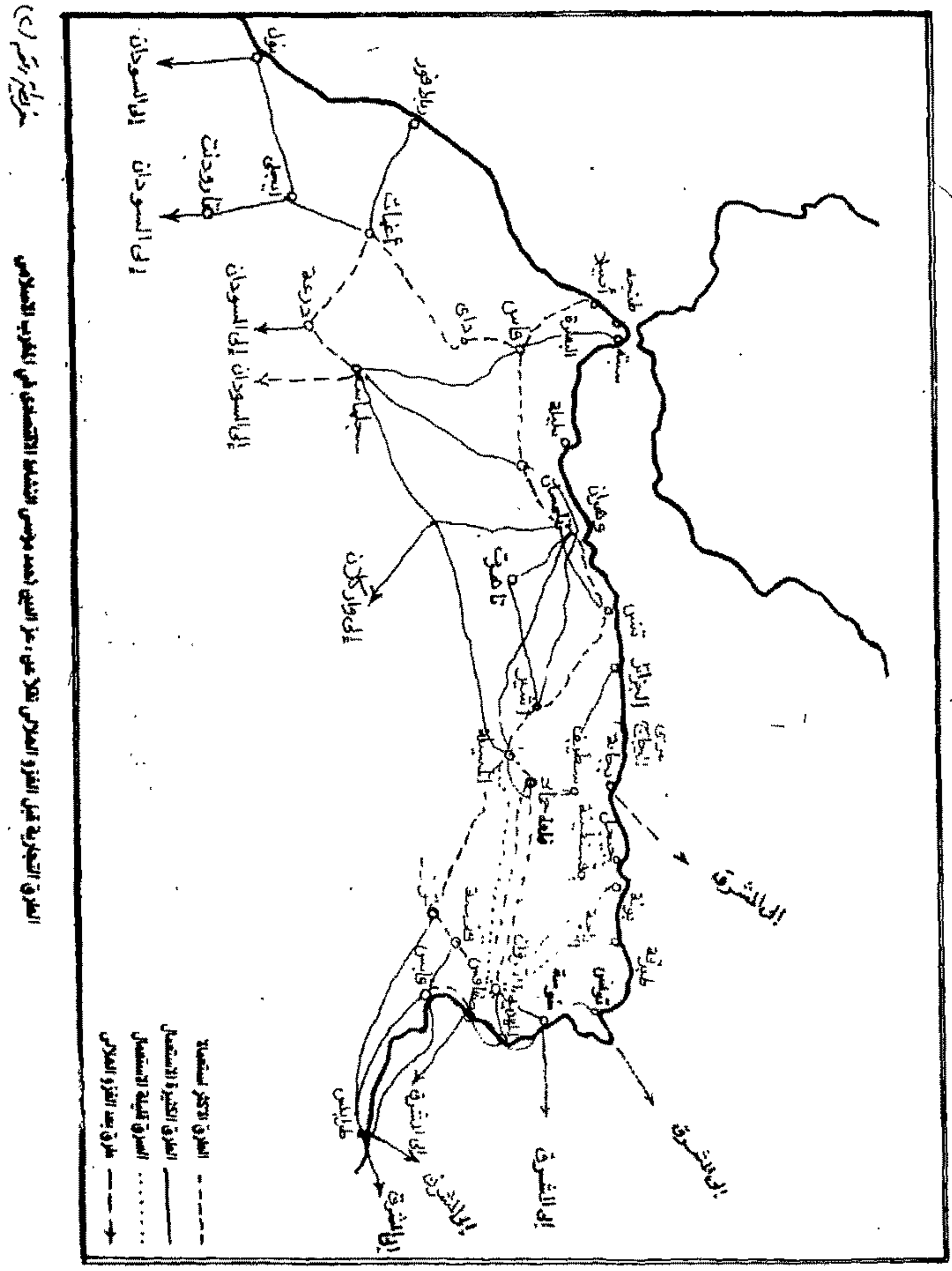

[1] - **الطرق التجارية قبل الغزو الهلالي** منقولة عن: لحسن خضيري: المرجع السابق، ص 304.

الملحق رقم 06:[1]

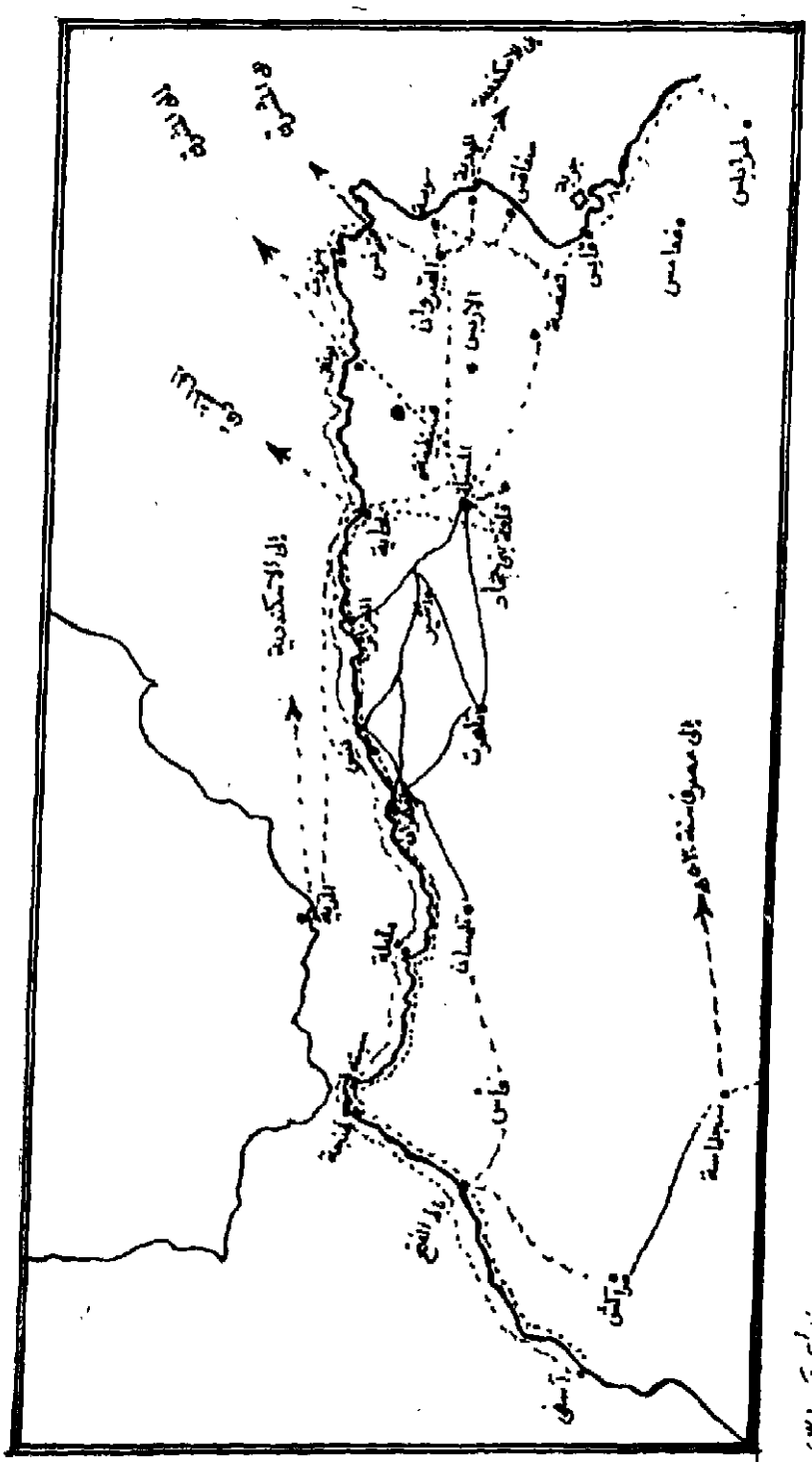

[1] - **الطرق التجارية النصف الأول من القرن السادس الهجري** منقولة عن: لحسن خضيري: المرجع السابق، ص 305

قائمة المصادر:

1) ابـــن الأثيـــر، أبـــي الحســـن علـــي: الكامـــل فـــي التـــاريخ، دار الكتـــب العلمـــي، ط1،بيروت،.1987

2) ابن أبي دينار: مؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، مطبعة الدولة التونسية،تونس، 1286هـ

3)ابـن حـزم الأندلسـي: جمهـرة انسـاب العـرب، تحقيـق: عبـد السـلام محمـد هـارون، دار المعارف، ط5، القاهرة، 1119هـ

4) ابـن حمـاد الصـنهاجي: أخبـار ملـوك بنـي عبيـد وسـيرتهم، مؤسسـة الوطنيـة للكتـاب، الجزائر،.1984

5) ابن حوقل: صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، .1992

6) ابن خطيب، لسان الدين: أعمال الأعلام، القسم الثالث، تحقيق: احمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، دار الكتب، دار البيضاء، 1964م

7) ابن خلدون، عبد الرحمان: العبر وديوانالمبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبر بر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر،دار الفكر،بيروت، 2000.

8)ابـن خلكـان: وفيـات الأعيـانوا إنبـاء أبنـاء الزمـان، تحقيـق: إحسـان عبـاس، دار صـادر، بيروت، 1994.

9)ابن سعيد: الجغرافيا، تحقيق: إسماعيل عربي، مكتب التجاري، ط1،بيروت، 1970.

10)ابن عبد الحق البغدادي: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد البجاوي،دار جليل، ط1،بيروت،1992.

11)ابـن عـذارى المراكشـي: البيـان المغـرب فـي أخبـار الأنـدلس والمغـرب، تحقيـق: ج.س كولان، وليفي بروفنسال، دار الثقافة،ط3،بيروت،1983.

12)الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ، 1422هـ.

13)أبو إسحاق القيرواني: تاريخ إفريقيا والمغرب، تحقيق: ج.س كولان، وليفي بروفنسال، دار الثقافة ،ط2،بيروت (د.ت)

14)البكري، أبو عبيد الله: المسالك والممالك، تحقيق:جمال طلبة، دار الكتب العلمية،ط1،بيروت،2003.

15)الحموي، ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977.

16)الحميري، محمد بن عبد المنعم: الروض المعطار في خبر الأقطار،تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان،بيروت، 1975.

-صفة جزيرة الأندلس دار جليل ط2،بيروت،1988.

17) الحميدي: جذوة المقتبس، دار المصرية للتأليف والترجمة،(د.م)، 1966.

18)عبد الواحد المراكشي: معجب في تلخيص أخبار المغرب، المكتبة العصرية، ط1، بيروت، 2006.

19)القلقلشندي، أبي العباس احمد: صبح الأعشى، مطبعة الأميرية، القاهرة، 1915.

20)مقديش، محمود ، نزهة الانبار في عجائب التواريخ، تحقيق علي الزواوي، محمد محفوظ، دار الغرب الاسلامي،ط1، بيروت، 1988.

21)المقدسي، شمس الدين: أحسن تقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل، ط2، ليدن، 1909.

22)المقري، احمد بن محمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، دار صادر بيروت،1988.

23)المقريزي: اتعاظ الحنفاء بأخبار الفاطميين الخلفاء، تحقيق: التهامي نقرة ،وعبد الحليم عويس، دار صحوة، القاهرة،(د.ت).

24) النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: نجيب مصطفى فواز، وحكمة كسلي فواز، دار الكتب العلمية، ط1،بيروت، .2004

25) الوزان، حسن: وصف إفريقيا، تر: محمد الأخضر،دار الغرب الاسلامي، ط2،بيروت، 1983.

26) مؤلف مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986.

قائمة المراجع:

أ)العربية:

1) أحمد، حسن خضري: علاقات فاطميين في مصر بدول المغرب، مكتبة مديولي، ط1، القاهرة، د ت

2) الجيلالي ، عبد الرحمان : تاريخ الجزائر العام، دار الأمة، 2009م.

3) الدراجي، بوزيان: القبائل الأمازيغية، دار الكتاب، الجزائر، 2007م

4) الطمار، محمد: المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010م.

5) العفيفي، عبد الحكيم: موسوعة 1000 مدينة إسلامية، أواق شرقية، ط1، بيروت، 2000م.

6) الميلي، مبارك بن محمد: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (د،ت).

7) بشاري، لطيفة: العلاقات التجارية بالمغرب الأوسط، المؤسسة الوطنية المطبعية، ط1، الجزائر، 2012م.

8) بن الذيب، عيسى: الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط، منشورات المركز الوطني، الجزائر، 2007م.

9) بن قربة، صالح يوسف: تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد في العصر الإسلامي، منشورات الحضارة، ط1، الجزائر، 2009م.

10) بلغيث، محمد الأمين: فصول في التاريخ والعمران بالغرب الإسلامي أنتير سنيبي، الجزائر، ط1، 2007م.

11) بورويبة، رشيد: الدولة الحمادية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977م.

12) بوعزيز، يحي: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1995م.

13) حمدان ، جمال: جغرافية المدن، عالم الكتب، ط2، القاهرة، دت.

14) ضيف، شوقي: عصر الدول والإمارات (الجزائر - المغرب الأقصى - موريتانيا - السودان)، دار المعارف، ط1، القاهرة، 1995م.

15) شنيتي، محمد البشير: أضواء على تاريخ الجزائر القديم، دار الحكمة ، الجزائر، 2003م.

16) عبد الكريم يوسف، جودت: أوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط، خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دت.

17) عويس، عبد الحليم: دولة بني حماد، دار الصحوة، القاهرة، ط2، 1991م.

18) كمال، بيرم: مدخل إلى تاريخ مدين المسيلة، دار الأوطان ، ط1، الجزائر، 2012م.

19) لقبال، موسى: دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979م.

20) محمد حسين، حمدي عبد المنعم: دراسات في التاريخ الإسلامي " دولة بني برزال في قرمونة"، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1995م.

ب) المترجمة:

1) برنشفيك، روبر: تارسخ إفريقية في العهد الحفصي من ق13-15هـ، تر: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1988م.

2) روجي ادريس، الهادي: الدولة الصنهاجية، تر، حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1992م.

ج)قائمة المذكرات:

1) بن النية، رضا: صنهاجة المغرب الأوسط، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005-2006م.

2) صليحة، رحلي: المسيلة ووجهتها في العصر الوسيط، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، باتنة، 2013-2014م.

3) عائشة، سرحاني –بركيال أسماء: الدور الحضاري لقلعة بني حماد (461/408هـ-1070/1017م)، مذكرة تخرج لنيل شهادة أستاذ التعليم الثانوي، قسم التاريخ والجغرافيا ، بوزريعة، 2008/2007م.

د)قائمة المجلات والملتقيات:

1) الرفاعي، أحمد: كتامة والحضارة الفاطمية، مجلة أصالة، مجلد7،العدد19-20، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2012م.

2) عبد الرزاق، حيدر: "تباين الأسس تخطيط المدن عبر التاريخ"، مجلة المورد، مجلد31، العدد2، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 2004م.

3) العربي، إسماعيل: "العمران والنشاط الإقتصادي في الجزائر في عصر بني حماد" ، مجلة الأصالة، مجلد7، العدد19-20، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2012م.

4) لقبال ، موسى: "طبنة مدينة الزاب والأوراس في العصور الوسطى" ، مجلد 19، العدد56-61، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2012م.

5) اليعلاوي، محمد: "بلاط بني حمدون بالمسيلة، من خلال شعر ابن هاني الأندلسي، مجلة الأصالة، مجلد9، العدد 24، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2012م.

6) محمد، مناصري : مجلة الحضنة، عدد خاص بعيد الجزائر الخمسين، مطبعة سطيف، 5جويلية 2012م.

الملتقيات:

1) خالدية، مضوي: "تاريخ مدينة المسيلة إبان الاحتلال الروماني" الملتقى الوطني الأول حول تاريخ وأعلام المسيلة ,دار الثقافة ,المسيلة,2009 م.

2) سرحان، حليم : "مدينة المسيلة في العصر الوسيط، ظروف نشأتها من خلال المصادر" الملتقى الوطني الأول حول تاريخ وأعلام المسيلة ,دار الثقافة ,المسيلة,2009م.

3) . قادة، سبع: "موقف منطقة المسيلة (المحمدية) ونواحيها من عمليات الفتوحات الإسلامية عهد عقبة بن نافع" الملتقى الوطني الأول حول تاريخ وأعلام المسيلة ,دار الثقافة ,المسيلة,2009 م.

4) قرمان، عبد القادر: "مدينة المسيلة النشأة والتطور في العهد الإسلامي" الملتقى الوطني الأول حول تاريخ وأعلام المسيلة ,دار الثقافة ,المسيلة,2009 م.

5)قويسم، محمد: "منطقة المسيلة في العهد الحفصي" الملتقى الوطني الأول حول تاريخ وأعلام المسيلة ,دار الثقافة ,المسيلة,2009 م.

فهرس الموضوعات

الشكر والعرفان

الإهداء

مقدمة أ

الفصل التمهيدي: نبذة تاريخية عن مدينة المسيلة

I -أصل التسمية 8

II -تأسيس مدينة المسيلة 12

الفصل الأول: الجانب الاجتماعي لمنطقة المسيلة في العصر الوسيط

I-التركيبة الاجتماعية لمنطقة المسيلة خلال العصر الوسيط 19

II- المرافق الاجتماعية 27

III- المظاهر الاجتماعية 29

الفصل الثاني: الجانب الاقتصادي لمنطقة المسيلة في العصر الوسيط

I-الزراعة 31

II-الصناعة 37

III-التجارة 41

خاتمة 46

قائمة الملاحق 48

مصادر البحث ومراجعه 54

فهرس المحتويات 63